الألفاظ الخاصة بالمرأة في كتاب العين للخليل بن أحمد، ودلالاتها

دكتـور

عبد المنعم محمود عبد المنعم

دكتوراه الدراسات اللغوية– كلية الآداب– جامعة بنها

ملخص البحث:

يسعى هذا البحث الموسوم بـ"الألفاظ الخاصة بالمرأة في كتاب العين للخليل بن أحمد، ودلالاتها" إلى محاولة سبر أغوار المرأة العربية من خلال ألفاظها الخاصة بها؛ فيتعرف حياتها، وعادتها، وتقاليدها، وقيمها، وصفاتها ومعتقداتها، وحضارتها ... إلخ، باعتبار أن اللفظ، أو اللغة عامة كائن حيّ يعيش في مجتمع، يؤثر فيه، ويتأثر به، وعليه: فدراسة المرأة تتطلب العكوف على لغتها، حتى يمكن التعرف عليها.

الكلمات المفتاحية: الألفاظ الخاصة بالمرأة – كتاب العين – دراسة المرأة.

Research Summary:

This research, entitled “Phrases Specific to Women in the Book of Al-Ain by Al-Khalil bin Ahmed, and their Implications,” seeks to try to explore the depths of Arab women through their own words. He learns about her life, her customs, her traditions, her values, her characteristics, her beliefs, her civilization...etc., given that speech, or language in general, is a living entity that lives in a society, affects it, and is affected by it. Therefore, studying a woman requires focusing on her language, so that she can be recognized. .

Keywords: expressions related to women - Al-Ayn book - study of women.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وسيد المرسلين، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبعد...

فإن المرأة هي الركن الركين في جسد أي مجتمع على مرّ الزمان، فهي شطر المجتمع، بل المجتمع بأثره في حقيقة الأمر؛ فيقع على عاتقها النصيب الأكبر في تربية النشء الذين هم عماد المجتمع فيما بعد، ولها في الدين الإسلامي مكانة عظمى، فقد أكرمها الإسلام أيَّما إكرام، وسبق بهذا التكريم دساتير الدنيا، فكان عنايته بها موضع إجلال وتقدير، وجاء هذا البحث الموسوم بـ"الألفاظ الخاصة بالمرأة في كتاب العين للخليل بن أحمد، ودلالاتها"؛ ليلقي بظلاله على جانب الألفاظ الخاصة بها، مع بيان ما تشير إليه تلك الألفاظ. فاللفظ عامة كائن حي يعيش في مجتمع يؤثر فيه ويتأثر به، فيتأثر به؛ لأن اللغة ظاهرة اجتماعية، وهي وليدة المجتمع، فاللغة والمجتمع وجهان لعملة واحدة. واللفظ يؤثر في المجتمع تطبيقياً من خلال اتصال أبنائه بعضهم بعضاً في جميع المستويات اللغوية: صوتها، وصرفها، ونحوها، ودلالتها، واللغة عامة واللفظ خاصة كائن حي، وذلك بالنظر إلى أصحابها، فهي دون أصحابها جثة هامدة لا حياة فيها، فحياة اللغة بحياة أصحابها ولا حياة لها بغيرهم[١]، وبَدَهى من يريد دراسة الإنسان عليه أن يعكف على دراسة لغته؛ إذ لا يمكن التعرف على هذا الكائن خارج الحقل اللغوي، فكل ما يحدث في هذا العالم مرتبط باللغة؛ فاللغة إحدى أهم وسائل نشاطنا العملي والفكري[٢].

وعليه، فإن هذا البحث يسبر أغوار المرأة العربية من خلال ألفاظها؛ فيتعرف حياتها، وعادتها وتقاليدها، وسلوكياتها، وقيمها، وحضارتها، ومعتقداتها... إلخ.

ويسير البحث في طريق المنهج الوصفي؛ ليتكشف له تلك الحقائق السابقة، وقد بُنى هذا البحث على مقدمة بينت فيها مكانة المرأة في المجتمع، وبيان علاقة اللفظ خاصة واللغة عامة بالمجتمع، وتأثير أحدهما في الآخر، فثلاثة مطالب: عرض الأول: لهيئة جسد المرأة (وجهها،

(١) ينظر: طرق تنمية الألفاظ في اللغة: د. إبراهيم أنيس، مطبعة النهضة الجديدة – القاهرة، ١٩٦٧م، ص٧.
(٢) ينظر: علم اللغة الاجتماعي عند العرب: د. هادي نهر، الجامعة المستنصرية، ط١، ١٩٨٨، ص٩.

وعينها، وشفتها، وفمها... إلخ)، وعرض الثاني: للخِلْقة والشكل (جمالها وقبحها، قصرها وطولها، نحافتها وضخامتها...إلخ)، وعرض المطلب الثالث لمتعلقات المرأة، وما يَعْرِض لها، ثم نتائج البحث، وأخيراً: المصادر والمراجع التي اعتمدها البحث.

وقبل الشروع في غمار هذا البحث لابد من إشارتين:

الأولى: لقد تعددت الكتب والأبحاث التي تناولت المرأة بشكل عام قديماً، وحديثاً فقديماً: نجد كتباً تناولت في بعض صفحاتها الحديث عن النساء وعلى سبيل المثال لا الحصر: كتاب الألفاظ، لابن السكيت (ت ٢٤٤هـ)، وعيون الأخبار لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، والمنتخب من غريب كلام العرب: كُراع النمل (ت ٣١٠هـ)، والعقد الفريد: ابن عبد ربه (ت٣٢٨هـ)، والبرصان والعُرجان والعُميان والحُولان: الجاحظ (ت ٣٥٥هـ)، والأمالي: لأبي عالي القالي (ت ٣٥٦هـ) وغيرها الكثير.

وحديثاً: نجد معجم المرأة: د. عيسى برهومة، ودولة النساء: د. عبد الرحمن البرقوقي، ومعجم المرأة في القرآن الكريم: د. مهدي أسعد عرار، وألفاظ المرأة في فقه اللغة وسر العربية للثعالبي: دراسة في ضوء نظرية الحقول الدلالية: د. هيام أحمد علي، والمعجم الأنثوى: دراسة لغوية في ضوء المعجمات العربية: د. أسماء محمد رفعت، وكثيراً من البحوث التي تناولت المرأة في القرآن الكريم.

الثانية: يوجد بحثان ذوا صلة بموضوع هذا البحث، أولهما موسوم بـ:

"من صفات النساء في معجمات العين والصحاح واللسان"، للمؤلفَين: هاشم محمد، وجليل حسن، مجلة التربية والعلم بالعراق (مج ١٥، ع١-٢٠٠٨م) يتحدث عن طائفة من الصفات التي توصف بها النساء، يأتي بعضها نعتاً، وبعضها عيباً، من خلال المعجمات الثلاثة المذكورة وأغلب الظن أنه يجمع بعض الصفات مع بيان الفروق بينها، وهو يختلف عن بحثنا في المنهج والتناول.

والبحث الآخر هو "الألفاظ الخاصة في كتاب العين للخليل بن أحمد: جمع وتأصيل، ودراسة"، د. محمد أحمد صالح، جامعة الأزهر – حولية كلية اللغة العربية (جرجا)، (ع٢١، ج٧-٢٠١٧م)، وهو بحث يجمع فيه بعض التعبيرات التي يشير من خلالها إلى تخصيص

الدلالة كقوله: (خاصة) و(لا يقال)، وهي الألفاظ التي تطلق على حالة دون أخرى، فذكر فيه بعض الألفاظ القليلة التي تنصرف إلى النساء دون الرجال، ولكن البحث على أية حال قائم على نظرية الحقول الدلالية، فهو يختلف عن بحثنا أيضاً في المنهج والتناول.

أولاً: الألفاظ الدالة على هيئة الجسد:

إن المراد بهيئة الجسد: هو الدلالة على وضع أعضاء الجسد، وتعدد أشكاله من ضخامة ونحافة، وطول وقصر، وضيق واتساع، مع بيان ما تشير إليه تلك الأوضاع وهذه الأشكال، وأيضاً شكل الجسد عامة ودلالته.

١- الوجه:

"والسَّفْعُ: سفعة في خدّي المرأة الشاحبة"(١).

وجه المرأة هنا شاحب، ودلالة شحوبه تلك السفعة التي لصقت بالخدين، لتعلن عن تغير لون البشرة، يقول الخليل: "والنارُ تسفع الشيء: إذا لفحته لفحاً يسيراً فغيرت لون بشرته سفعاً"(٢).

"امرأة مُكَلْثَمَة: ذات وجنتين، حسنة دوائر الوجه، فاتتها سهولة الخدّ ولم تلزمها جُهومَه القبح والمصدر: الكَلْثمة"(٣).

دلت الوجنتان على حسن الوجه وابتعدتا به عن القبح، حيث إن الوجنة هي ارتفاع الخد، وعِظم الخد دليل جمال عند العربي القديم.

"امرأة مُسْتَخَسَّة، أي: قبيحة الوجه محقورة، اشتقت من الخسيس، أي: القليل"(٤).

أشار الخليل إلى قبح الوجه مستدلاً على قلته، وهذا يؤكد أنه كلما كان الوجه ممتلئاً كان جميلاً.

---

(١) العين: ١/٣٤٠.

(٢) العين: ١/٣٤١، وينظر: الفراسة: شيخ الإسلام: محمد الرازي (٦٠٦هـ)، ت/ مصطفى عاشور- مكتبة القرآن، ص٦٢.

(٣) العين: ٥/٤٣١، وينظر: معجم المرأة: د. عيسى برهومة، إصدارات مدينة الثقافة الأردنية ٢٠١٠م، ص٣٢.

(٤) العين: ٤/١٣٥.

٢- العين:

إن العين أكثر الأعضاء الجسدية استخداماً في التواصل عبر العصور، وتعددت دلالتها في كتاب العين، ولهذا فإن الإشارة بالعين لها من الأهمية ما لا تبلغه مجلدات عدة؛ يفهم بها القطع والتواصل، والوعيد والوعد، والأمر والنهي، والضحك والحزن، والسؤال والإجابة، والمنع والعطاء... الخ كل ذلك بأيسر الدروب "واعلم أن العين تنوب عن الرُّسل ويدرك بها المراد، والحواس الأربع أبواب إلى القلب، ومنافذ نحو النفس، والعين أبلغها، وأوضحها دلالة، وأوعاها عملاً، وهي رائد النفس الصادق، ودليلها الهادي، ومرآتها المجلوة التي بها تقف على الحقائق، وتميز الصفات وتفهم المحسوسات، وقد قيل: ليس المُخبِر كالمعاين"(١).

وقد قيل: رب طرف أفصح من لسان(٢).

- فمما يدل على جمال العين:

"الدَّعَج: شدة سواد العين وشدة بياضه، رجل أدعج، وامرأة دعجاء، وعين دعجاء، ويقال: الدعج: شدة سواد سواد العين، وشدة بياض بياضها، والدليل على ذلك بيت جميل حيث يقول:

سوى دعج العينين والنعج الذي به قتلتني حين أمكنها قتلي(٣)

فشدة الجمال المعبَّر عنه بالدعج (شدة السواد والبياض)، والنعج (البياض الخالص)، هما السبب في أسر الحبيب.

"والعِينُ: بقر الوحش، وهو اسم جامع لها كالعيس للإبل، ويوصف بسعَة العين، فيقال: بقرة عيناء، وامرأة عيناء... والعَيَن: عِظم سواد العين في سعتها"(٤)، فالعين الواسعة علامة للجمال، فلما كان هذا الوسع مستحسناً في عين البقر استعير ذلك لجمال المرأة، فقيل امرأة عيناء.

(١) طوق الحمامة في الإلفة والألّاف: ابن حزم، ت. د. الطاهر مكي، كتاب الهلال، العدد ٤٩٧، ١٩٩٢م، ص٨٦.

(٢) ينظر: عيون الأخبار: ابن قتيبة (٢٧٦هـ)، ت/ منذر سعيد- المكتب الإسلامي، ط١، (٢٠٠٨م)، ٢٧٨/٣.

(٣) العين: ٢١٩/١.

(٤) العين: ٢٥٥/٢.

"والحَوَرُ: شدة بياض العين وشدة سوادها، ولا يُقال: امرأة حوراء إلا لبيضاء مع حَوَرِها، والجميع: حُورٌ وفي قراءة: "وحِيرٌ عِين""[١].

أيضاً شدة البياض مع السواد دليل جمال في العين.

- ومما يدل على مرض العين وقبحها:

"....، وامرأة عمشاء، أي: لا تزال عينها تسيل دمعاً، ولا تكاد تبصر بها"[٢]. فسيلان الدمع دليل مرض مع اختلاف الداعي إليه.

"المَرَهُ: خلاف الكَحَل، وامرأة مَزهاء: لا تتعهد عينها بالكحل[٣].

دلّ على أن الكحل علامة جمال للعين، فالكحلاء أجمل من المرهاء.

"وامرأة خَفُوت لَفُوت: وهي التي تأخذها العين ما دامت وحدها، أي: تستحسنها، فإذا صارت بين النساء غَمَزْنها، ولَفُوت: فيها التواء وانقباض ويقال: اللفوت: الكثيرة الالتفات إلى الرجال، والخَفُوت: التي تخفت في جنب من كان أحسن منها"[٤].

في هذا النص المعالج تعددت إشارات العين، في دلالة: خفوت لفوت، فهي العين الحسنة الجميلة في نظر صاحبتها ما دامت وحدها، وتفتقد هذه الدلالة ما دامت المرأة بين النساء، وهي العين القبيحة التي فيها انقباض والتواء، وأيضاً هي العين التي تدل على الفجور؛ لكثرة النظر إلى الرجال، وهي العين المنكسرة إذا رأت عيناً أجمل منها.

"ولألأت المرأة بعينها. ورأرأت: أي برقتها"[٥].

وهنا قد تشير العين إلى الغواية والفجور، أو الإغراء، أو الدهشة، أو الحيرة[١].

---

(١) العين: ٢٨٨/٣، وينظر: تفسير الكشاف: الزمخشري (٥٣٨هـ)، اعتنى به: خليل مأمون، دار المعرفة- بيروت، ط٣، ٢٠٠٩م، ١٠٧٦، وينظر: معاني القرآن: الفرّاء (٢٠٧هـ)، عالم الكتب، ط٣، ١٩٨٣م، ١٢٣/٣.

(٢) العين: ٢٦٧/١، ينظر: عيون الأخبار: ٢٤٧/٣.

(٣) العين: ٥١/٤.

(٤) العين: ٢٣٩/٤، ينظر: الفراسة: ص٨٨.

(٥) العين: ٣٥٥/٨:

٣- الشفة:

"اللَّعَسُ: لعسة، وهو سواد يعلو الشفة للمرأة البيضاء، وجعلها رؤبة في الجسد كله إذا كان بياضاً ناصعاً يعلوه أدمة خفيّة، قال الراجز: * وَبَشَرٍ مع البياض أَلْعسا*

يريد بالبَشَر: جلدها، وامرأة لعساء، قال ذو الرّمة:

لمياءُ في شَفَتَيْها حُوَّةٌ لَعَسٌ وفي اللِّثات وفي أنيابها شَنَبُ"(٢)

إذن الشفة عندما يعلوها السواد فهو دليل جمال للمرأة، وهذا ما أكده ذو الرمة في بيته(٣).

والشنب: رقة الأنياب مع ماء وصفاء، أو ماء يجري على الثغر، وهو دليل جمال وحسن.

"والسَّبَلةُ: ما على الشفة العليا من الشعر، تجمع الشّاربيْن، وما بينهما، وامرأة سَبْلاء: لها هناك شعر"(٤).

ووجود هذا الشعر على هذه الشفة يُعد دليل قبح، فيفرّ من هذا المنظر الرجال. وذبول الشفة من العطش وغيره يسمى الظَّمَى"(٥).

٤- الفم:

"ورجل بَشِع وامرأة بشعة، أي كريهة ريح الفم، لا تخلل ولا تستاك"(٦).

"البَخَر: ريح كريهة من الفم، بَخِر الرجل فهو أبخر وامرأة بخراء"(٧).

فالنصّان المعالجان يرمزان إلى سوء الفم، فهو شيء بشع، وهو نعت سوء للمرأة أكثر بسبب عدم تنظيف فمها، وقالوا في علة الفم والبَخَر: من كثر ريقه وسال لعابه لا يعرض له الخُلُوف وهو تغير ريح الفم لتأخر الطعام(١).

---

(١) ينظر: سيميولوجية التواصل عند المرأة، د. ثناء سالم، مجلة كلية الآداب- الزقازيق (بنها)، مج٧، ع٧، ٢٠٠١م، ص١٥.

(٢) العين: ٣٣٤/١، وينظر: ديوان ذي الرُّمة، شرح: أحمد حسن، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٩٩٥م، ص١٢.

(٣) ينظر: العين: ٢٦٩/٦.

(٤) العين: ٢٦٣/٧.

(٥) ينظر: العين: ١٧٣/٨.

(٦) العين: ٢٦٦/١، وينظر: عيون الأخبار: ٢٥٢/٣.

(٧) ينظر: دولة النساء: عبد الرحمن البرقوقي، دار ابن حزم، ط١، ٢٠٠٤م، ص١١٦.

٥- الأسنان:

"القِلح: صفرة الأسنان، رجل أقلح وامرأة قَلْحاء قَلِحة"(٢).

"الشَّغا: اختلاف الأسنان، ورجل أشغَى، وامرأة شغْواء وشَغْياء"(٣).

فالنصّان أحدهما يرمز إلى قبح الأسنان بسبب عدم تعهدها بالنظافة مما أدى إلى اصفرارها، وأيضاً الآخر يرمز إلى قبح في الأسنان بسبب عدم انتظامها، وأيضاً من قبح الأسنان قصرها والتصاقها باللثة وعظام الفك(٤).

٦- الرأس والشعر:

المرأة الفرعاء والفارعة إذا كانت كثيرة الشعر مع طول على الرأس(٥)، "والقراميل من الشَّعْر والصوف: ما تصل به المرأة شعرها"(٦)، والسَّبْط: الشعر الذي لا جعودة فيه، وامرأة سبطة: أي لا تجعيد في شعرها(٧).

"وفّيأت المرأة تفيّئ شعرها، أي: تحركُ رأسها من الخُيَلاء، قال رؤبة:

* كأنّما فيّأنَ أثلاً جاثلاً*

تشبه مشيهنّ بفيء الظلال"(٨).

يفهم من إشارات الرأس والشعر أن المراة العربية تحب الشعر الكثيف والطويل، فهي تعده مظهراً للجمال، حتى إذا ما افتقدت هذه الميزة أخذت تصله بشعر آخر مستعار، وطول الشعر أيضاً مدعاة للفخر والخيلاء، خصوصاً خلوه من التجعيد(١).

---

(١) ينظر العين: ٢٥٩/٤، ودولة النساء: ١١٦.

(٢) العين: ٤٦/٣.

(٣) العين: ٤٣٠/٤.

(٤) ينظر العين: ٣٦٢/٨، وينظر: دولة النساء: ١١١.

(٥) ينظر العين: ١٢٦/٢.

(٦) العين: ٢٦٥/٥.

(٧) ينظر العين: ٢١٩/٧.

(٨) العين: ٤٠٧/٨، وينظر: ديوان رؤبة بن العجاج، اعتنى به: وليم بن الورد، دار ابن قتيبة- الكويت، ص١٢١.

٧- العنق:

"وامرأة عَشنَّقة: طويلة العنق، ونعامة عَشَنَّقة"(٢).

استعارت العرب لطول عنق المرأة بالنعامة؛ لأن رقبتها طويلة، وهو حسن عند النساء.

"وامرأة جيدانة: حسنة الجِيد"(٣).

الجيد: هو مقدم العنق، تنعت به المرأة، وقلما يُنعت به الرجل إلا في الشعر.

٨- الثدي:

من الأعضاء الجسدية التي تعرض لها الخليل؛ ربما يرجع ذلك إلى اهتمام المرأة بهذا العضو، هذا من ناحية، والناحية الأخرى تأثيره على الرجل.

"وكَعَبت الجارية تكْعُب كُعُوبة وكَعَابَه: فهي كَعاب، وكاعب، وتكعّب ثدياها، وثدي كاعب ومتكعب"(٤)، والكاعب هي التي يجافي ثدياها قميصها(٥).

"وأحجم الثدي، أي: نَهَدَ، قال:

قد أَحْجَمَ الثديُ على نَحْرِها في مُشْرِقٍ ذي بَهْجَةٍ نائِر"(٦)

"ونَهَدَ الثدي نهوداً، أي: انْتَبَرَ، وكعب فهو ناهد"(٧).

"الطُّرْطَبُّ (مُثقَّلَة الباء): الثدي الضخم المسترخي، وبعضٌ يقول: طُرطَبّة للواحدة فيمن يؤنث الثدي"(٨).

"الثُّنْدوَة: لحم الثدي، وجماعتها: ثُنْدُوات، والمُثْدِن: الكثير اللحم المسترخي"(١).

---

(١) ينظر أوصاف الشعر في: فقه اللغة وأسرار العربية: الثعالبي (٤٢٩هـ)، ت/ د. يحيى مراد، مؤسسة المختار، ط١ (٢٠٠٩م)، ص٩٥.

(٢) العين: ٢٨٧/٢.

(٣) العين: ١٦٨/٦.

(٤) العين: ٢٠٠٧/١.

(٥) ينظر: اعتلال القلوب: الخرائطي (٣٢٧هـ)، ت/ حمدي الدمرداش- مكتبة نزار مصطفى، ط٣ (٢٠٠٠م)، ص١٦٢.

(٦) العين: ٨٧/٣، وينظر: ديوان الأعشى الكبير (ميمون بن قيس)، تعليق: د. محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز، ص١٣٩ (مع اختلاف في مفردات البيتين).

(٧) العين: ٢٨/٤.

(٨) العين: ٤٧١/٧.

"الثدي: ثدي المرأة، وامرأة ثدياء: ضخمة الثديين"(٢).

بالنظر إلى هذه النصوص المعالجة جميعها ندرك أنها تدور في فلك واحد، وهي بروز هذا العضو (الثدي)، هذا البروز أمر محبب لدى المرأة العربية، كما أنه في هذه الحالة لافت لنظر الرجل، ولا يكون كذلك إلا إذا كان ممتلئاً وضخماً، وأكثر العرب يميلون لضخامة الثدي وقليل يفضل صغر الثدي، والنصوص الدالة على ذلك كثيرة في كتب التراث ومنها: دخل مالك بن الحارث الأشتر على عليّ رضي الله عنه صبيحة بنائه على بعض نسائه، فقال: كيف وجد أمير المؤمنين أهله؟ فقال كخير امرأة لولا أنها قبّاء جدّاء! قال: وهل يريد الرجال من النساء إلا ذاك يا أمير المؤمنين؟ قال: كلا، حتى تدفئ الضجيع، وتروى الرضيع، فالقبّاء: الخميصة البطن، والجدّاء: الصغيرة الثديين، وهذا الكلام من سيدنا علي يدل على استحسان منه لضخم المرأة وسمنها ولكبر الثدي(٣).

٩- البطن:

"العُكَنُ: الأطواء في بطن الجارية السمينة، ويجوز جارية عكناء"(٤).

"وامرأة خميصة البطن خُمْصانة، وهن خُمْصانات"(٥).

"خَوِثت المرأة تَخُوثُ خَوَثاً، وخَوَثُها: عِظم بطنها... والجَوْثاء بالجيم: العظيمة البطن عند السرة"(٦).

يشير عظم البطن إلى أن العربي كان يفضل المرأة ذات البطن الكبيرة، والسمينة ولا يميل إلى البطن الخميصة النحيفة، هذا مما دلت عليه النصوص التي عالجها الخليل.

(١) العين: ١٩/٨، وينظر العين نفس هذا المعنى، ٣٢٣/١.

(٢) العين: ٥٥/٨.

(٣) ينظر: دولة النساء: ص٢٣٣.

(٤) العين: ٢٠٣/١.

(٥) العين: ١٩١/٤.

(٦) العين: ٢٩٩/٤، وينظر نفس المعنى العين: ١٧٢/٦.

١٠- العجيزة والردف والأَلْية:

كل هذه المفردات بمعنى واحد، فعجيزة المرأة: عَجُزُها، والمرأة عظُمت عجيزتها، وجمع عجيزة: عجيزات، وليس عجائز مخافة الالتباس(١)، فعجائز: جمع: عجوز وهي المرأة الكبيرة سناً، وعَجُز الرجل: مؤخّره، وجمعه: الأعجاز ويصلح للرجل والمرأة، وأما العجيزة فعجيزة المرأة خاصة، وإذا قيلت للرجل فعلى التشبيه، وهو أمر تستملحه المرأة العربية ومحبب لدى الرجال، فإذا كانت المرأة بلا عجيزة ظاهرة، أتت بشيء تعظم به عجيزتها كالوسادة مثلاً؛ لتشدها على عجُزِها؛ لتكون عجزاء، ويسمى ذلك: العِجازة والإعجازة.

والرِّدف أيضاً العجُز، وخص بعضهم به عجيزة المرأة، والجمع: أرداف وروادف والردف إذا كان مليئاً بالشحم كان ذلك عظيماً، والألية (بالفتح) العجيزة للناس وغيرهم، كألية الإنسان وألية النعجة(٢). وعموماً فإن عظم اللحم والشحم في عجيزة المرأة حسن ومحبب، وعند الرجال قبيح، ومن الإشارات الجسدية لدى الخليل عن هذه الأعضاء:

"والعجيزة: عجيزة المرأة إذا كانت ضخمة، امرأة عَجْزاء وقد عجِزَت عجَزاً"(٣) فالمفردات تشير إلى استملاح عجيزة المرأة إذا كانت ضخمة، فالعجيزة ابتداء موجودة ولكن شتان ما بين عجيزة ضخمة، أو غير ذلك، ففي الأخيرة كأنها عدم.

"العَضَنُّك: المرأة اللّفاء العَجُز، التي ضاق ملتقى فَخِذَيْها مع تزارتها؛ وذلك لكثرة اللحم"(٤).

وهنا إشارة إلى امتلاء العجيزة بالشحم واللحم مما أدى إلى ضيق ملتقى فخذيها، والتزارة هي السِّمن والبضاضَة، وامتلاء الجسم من اللحم وريّ العظم، وهو شيء حسن عند المرأة، فالجارية الحسناء تسمى التُّرَّة(٥).

"وامرأة ثَقال: أي: ذات مآكم وكَفَل"(١).

---

(١) ينظر: العين: ٢١٦/١، ودولة النساء: ص٢٣١.
(٢) ينظر: لسان العرب: ابن منظور، دار صادر – بيروت: ٣٧١/٥، ١١٥/٩، ٤٢/١٤.
(٣) العين: ٢١٥/١.
(٤) العين: ٣٠٢/٢.
(٥) ينظر: لسان العرب: ٩/٤.

فَثُقْل المرأة حسن لدى المرأة العربية يزيدها جمالاً هذا الشحم واللحم على المآكم (مفردها: مأكم، وهي العجيزات) فالمأكم هو اللحم على رؤوس الوركين، وهو لحم يصل بين العجُز والمتنين، والكَفَل: العُجز، ويثقل ليمتلئ باللحم(٢).

"وامرأة جَزْلة: ذات أرداف وعجيزة"(٣).

"الرَّبْلة: باطن الفخذ مما يلي القُبُل إلى مُؤخر العجز، وامرأة رَبِلة: ضخمة الرَّبَلات، وامرأة رَبْلاء رفْغاء، أي: ضيقة الأرفاع"(٤) وضخامة الفخذين أيضاً موجب للحسن، والرفغ: أصول الفخذين من باطن الفخذ أعلى جانبي العانة(٥)، وكثرة لحم الفخذين نعت في النساء، وفي الرجال عيب(٦).

وبالجملة فإن ثقل العجيزة بلحمها، وشحمها لَهو دليل حُسن لدى المرأة، واستعار لها الخليل الحمل الثقيل على البعير، يقول: "وينوء الحمل الثقيل بالبعير، أي: يميل، أي: يثقله، والمرأة تنوء بها عجيزتها تَنْواء"(٧).

وعدم بروز هذه العجيزة يُعدّ عيباً لدى المرأة وسماها الخليل: امرأة رَسْحاء: أي بلا عجيزة، وقد يوصف به الذئب، ولذلك تفزع المرأة إلى الرُّفاعة والعِظَامة والزُّنْجبة وهي أشياء كانت تستخدم قديماً تعظم به المرأة عجيزتها؛ لتفوز بالاستحسان(٨).

١١- الفَرْج والعلاقة الحميمية:

إن المدقق لكتاب العين ليرى كبير عناية لهذا العضو، وشكل العلاقة بين الزوجين ويرى اهتمام المرأة به، واستملاح الرجل له في أوضاع معينة، وهو العضو الذي يتم الجماع به، ولقد

---

(١) العين: ١٣٧/٥، وينظر: لسان العرب: ٢١/١٢.
(٢) ينظر: لسان العرب: ٥٨٨/١١، ٢١/١٢.
(٣) العين: ٦٧/٦.
(٤) العين: ٢٦٥/٨.
(٥) ينظر: لسان العرب: ٤٢٩/٨.
(٦) ينظر العين: ٣١٥/٨.
(٧) العين: ٣٩٢/٨.
(٨) ينظر العين: ١٢٥/٢، ١٣٩/٣، وينظر: النوادر: أبو مسحل الأعرابي (٢٣٠هـ)، ت/ د. عزة حسن، مطبوعات مجمع اللغة العربية- دمشق.

اعتنى الإسلام بهذه العلاقة حرصاً منه على بناء فرد سوي، وأمة تتعالى على الحيوانية إلى مرتبة الإنسانية الكريمة، وإن عدم الجماع أحياناً يكون داءً لا يكون الشفاء منه إلا بالتقاء الزوجين، والتصاق البدنين، فهذا رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم عندما رأى امرأة فأتى زينب – رضي الله عنها – فقضى حاجته منها، وقال: "إن المرأة تُقْبل في صورة شيطان، وتدبر في صورة شيطان، فإذا رأى أحدكم امرأة، فأعجبته فليأت أهله؛ فإن ذلك يردّ ما في نفسه"(١).

ومن الإشارات الجسدية في كتاب العين لهذا العضو، لبيان أشكاله وأوضاعه: يقول الخليل:

"والرَّهْو، والرَّهْوَى: لغتان: المرأة التي يُعاب عليها في الجماع، وهي الواسعة، قال:

فأنكحْتُها رَهْواً كأنّ عِجانَها مَشَقُّ إهابٍ أوْسَعَ السَّلْخَ ناجلُه"(٢)

فالفرج الواسع إشارة إلى قبح صاحبته عند الجماع، وجعل ابن منظور المرأة الرَّهْو التي لا تمتنع من الفجور(٣).

والمرأة التي يغْشى عليها عند الملامسة هي: الرَّبُوخ(٤)، وربما فيه إشارة جسدية إلى حبها حبها للجماع، أو من فرط عاطفتها تجاه الرجل الخ...

ومن النعوت الحسنة للفرج أن المرأة تكون شفيرة، وهي التي يجيء ماؤها سريعاً، أو التي تقنع من النكاح بأيسره، والشُّفْر: هو حرف فرج المرأة.

والمرأة الشفيرة نقيض القعيرة(٥):

"وجارية فريش: افترشها الرجل، فعيل جاء من افتعل"(١).

(١) ينظر: روضة المحبين ونزهة المشتاقين، لابن القيم الجوزية (٧٥١هـ)، ت/ محمد شمس، دار عالم الفوائد، ص٣٠٩، والحديث في صحيح مسلم، للإمام مسلم (٢٦١هـ)، ت/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ص١٠٢٢ (الحديث رقم ١٤٠٣– كتاب النكاح).

(٢) العين: ٨٤/٤.

(٣) ينظر: لسان العرب: ٣٤١/١٤.

(٤) ينظر العين: ٢٥٧/٤، ٣٢٢، ولسان العرب: ١١٠/٣.

(٥) ينظر: العين: ٢٥٣/٦، ولسان العرب: ٤١٩/٤.

أي يفترش الرجل المرأة للذّة، والفريش: الجارية التي يفترشها الرجل- ومن النعوت الحسنة في الجماع: أن تكون المرأة صُمُلَّة: أي شديدة البَضْعَةِ والعظام(٢).

ويقول الخليل: "الطمث: الافتضاض، وطَمَثْتُ الجارية: افترعتها، وقول الله عز وجل: (لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ) [الرحمن: ٥٦]، أي لم يمسسهن(٣).

والافتراع بمعنى الوطء، فبعض نعيم أهل الجنة يكون بالاستمتاع بهؤلاء الحور العين الذين لم يفتضهن أحد قبل أزواجهن(٤).

ومن دواعي الجماع إذا تَدَلَّلَت المرأة على زوجها تُريه جراءة عليه في تغَنُّج وتَشَكُّل، كأنها تخالفه وليس بها خلاف(٥).

والفرج الضخم يطلق عليه الخليل: العَرَكْرَك، أو الرَّكَب الضخم من أركاب النساء(٦)، وعندما تشتد شهوتها تسمى امرأة لُعْمُوظة(٧)، فتلجأ إلى الفجور والبغي والعُهْر، فيأتي الرجل إلى المرأة ليلاً ليعاهرها، أي يزانيها(٨)، فهي لا تمنع يد لامس فجوراً، فتتخرع له ضعفاً فتسمى "الخريعة"(٩)، وأحياناً تكون امرأة مطماع، أي: تُطمع ولا تُمكن(١٠).

وتهيج المرأة إذا علاها الشبق فيقال: أنعظت المرأة(١١). وإذا باضعها الرجل على الجنب يُطلق على هذا الوضع: المُحَارَقة، وإذا كانت مستلقية أطلق عليه: الحَرْش(١)، وامرأة شهوى،

---

(١) العين: ٢٥٦/٦، ولسان العرب: ٣٢٧/٦.

(٢) ينظر العين: ١٣١/٧.

(٣) العين: ٤١٢/٧.

(٤) ينظر: تفسير البحر المحيط، لأبي حيان (٧٤٥هـ)، ت/ الشيخ: عادل عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ (١٩٩٣م)، ١٩٦/٨.

(٥) ينظر: العين: ٨/٨، ولسان العرب: ٢٤٧/١١.

(٦) ينظر: العين: ١٩٩/١، وينظر: المنتخب من غريب كلام العرب: كُراع النمل (٣١٠هـ)، ت/ د. محمد ابن أحمد العمري، مركز إحياء التراث الإسلامي- جامعة أم القرى، ط١ (١٩٨٩م)، ص٥٩.

(٧) ينظر: العين، ٢٠٩/١.

(٨) ينظر: العين: ١٠٥/١.

(٩) ينظر العين: ١١٧/١.

(١٠) ينظر العين: ٢٧/٢.

(١١) ينظر: العين: ٨٨/٢.

وتشهت المرأة على زوجها فأشهاها، أي: أطلبها ما تشهَّت[٢]، والمرأة إذا جامعها زوجها قيل: قد زخّها زخاً، وأيضاً إذا باضعها قيل: خطّ بها، أو خفجها[٣].

ومن النعوت السيئة للفرج: أن تكون المرأة خَلْقاء، أي: رتقاء؛ لأنها مصمتة، والرتق هذا: هو انسداد مدخل الذكر من الفرج، فلا يمكن معه الجماع، وهذا الانسداد قد يكون بغدّة لحم أو عَظْم[٤]، وأن يكون فرج المرأة واسعاً عُدَّ عيباً فيها وتُسمى الخِجام، ويقولون في السبّ يا ابن الخِجام[٥]، وأن يكون عِرْق بظر الفرج عظيماً، ويُسمى ذلك المُتك، وهي وتَرة أمام الإحليل، ويقال في السبّ أيضاً: يابن المَتْكاء: أي عظيمة البظر[٦].

إذن كان للفرج نصيب كبير في المواد التي عالجها الخليل باعتباره العضو المحقِّق للمتعة عند الرجل والمرأة، وتعددت دلالاته والهيئة، والشكل الذي يجب أن يكون عليه الفرج، ومتى يكون مذموماً، وعلاج ما أصابه من خلل، فعلى سبيل المثال كانت المرأة تضيق فَلْهمها أي: فرجها بعَجَم الزبيب، ويسمى ذلك الفِرام، ولما كانت في نساء ثقيف وسْع في فرجها كنّ يعالجن بالزبيب[٧].

ومما لا شك فيه فقد هامت المرأة بالجماع، وكان مصدر المتعة واللذة عند الرجل وقال بعضهم: إذا أردتم الحظوة عند النساء، فأفحشوا في النكاح وحسِّنوا الأخلاق، وقال آخر: لذة المرأة على قدر شهوتها[٨]، وقد أمر بعض الجاهليين بختان النساء للحد من طغيان الشهوة فإن البظراء تجد من اللذة ما لا تجده المختونة[٩].

---

(١) ينظر العين: ٣/٤٥، ٩٤.
(٢) ينظر العين: ٤/٦٨.
(٣) ينظر العين: ٤/١٣٦، ١٣٧، ١٦٣.
(٤) ينظر: العين ٤/١٥٢، وينظر: دولة النساء، ص١٩٢.
(٥) ينظر العين: ٤/١٦٤.
(٦) ينظر: العين: ٥/٣٤٤.
(٧) ينظر: العين: ٨/٢٧٢، وينظر: لسان العرب: ١٢/٤٥١.
(٨) ينظر: عيون الأخيار: ٣/٢٨٩.
(٩) ينظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د. جواد علي، جامعة بغداد، ط٢ (١٩٩٣)، ٤/٦٣٧.

وسواء تم هذا الأمر عن طريق الزواج، أو الخدن، أو المتعة، أو البدل، أو الشغار، كل أولئك يرجع إلى الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية التي كانت تتحكم في العربي القديم، فإذا كانت بعض الأوضاع عيباً قبل الإسلام، فإن الإسلام قد نظمها وضبطها في إطار الزواج الصحيح.

وبالجملة فإن للرجولة (الجماع) عند العرب أثراً بارزاً بسبب طبيعة بلادهم الصحراوية والحر الشديد، وعدم وجود أمور مسلية تصرف ذهنهم عن التفكير فيه وتلهيهم بعض الشيء عن الغريزة الجنسية، فالحياة الاجتماعية القاسية التي عاشها ذلك العربي كانت ذا أثر وخطر عليه من تلك الناحية، وقدم القرآن شهوة النساء على جملة من النعم التي أعطاها الله للإنسان قال تعالى: (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ)، [آل عمران: ١٤]. ولم نرَ الناس وجَدَوا بشيء من هذه الأصناف وجْدهم بالنساء، ولقد قدّم ذكرهن في هذه الآية على قدر تقدمهن في قلوبهم(١).

١٢- المشي والحركة:

يظهر المشي هنا بعض الرسائل التواصلية عن المكانة الاجتماعية للمرأة، أو لفت أنظار الرجال إليها قصد الجذب والمغازلة، أو للتعبير عن الانضباط، أو الاحترام، أو التعبير عن الإحساس بالذل والمهانة، أو التعبير عن التكبر والافتخار، أو التعبير عن السعادة والفرح... الخ(٢).

ومن الألفاظ الخاصة بالمشي والحركة عند المرأة في كتاب العين:

"والحَيكَانُ: مِشية يحرك فيها الماشي أَلْيَتَيْه، رجل حيّاك، وامرأة حيّاكة"(٣). والحيكان أن تحرك المرأة منكبيها وجسدها حين تمشي، مع وفرة في لحمها ولاسيما عجيزتها(١)، وهذه المشية قد يكون الغرض منها جذب الرجال.

---

(١) ينظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ٦٢٨/٤، وينظر: رسائل الجاحظ: الجاحظ (٢٥٥هـ)، ت/ عبد السلام هارون، دار الجيل- بيروت، ط١ (١٩٩١م)، ١٤٢/٣.

(٢) ينظر: الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم، د. محمد الأمين، دائرة الثقافة- الشارقة، ط١ (٢٠٠٣م)، ص٣٨٢.

(٣) العين: ٢٥٧/٣.

"والتهادي: مشي في تمايل يميناً وشمالاً كمشي النساء والإبل الثقال"[٢] وهذه المشية للنساء، توصف بالمشي الضعيف، وقد توحي بالتدلل والاستمالة.

"جارية بَهْكَنة: تارة عظيمة الصدر عريضته، وهن بَهْكنات وبَهاكن، وإنها لتتبهْكن في مشيها، يقال ذلك لذات العجيزة"[٣].

التّارة العظيمة: هي امرأة ذات شباب، وبَهْكنٍ أي: غضّ، وهذه المشية لها دلالتها على خفة الروح، مع حُسن.

"إذا مشت المرأة مُجَنِّحة، قيل: تَفَخَّتت، وأظن اشتقاق مشيها من مشي فاختة، وهي طائر"[٤].

مشية الفاختة: وهي الحمامة المطوقة، تمشيها النساء إذا توسعت في مَشيها، وفرّجت يديها من إبطيها[٥]، وقد تدل هذه المشية على العجلة، أو الخوف.

"والخَنْدَفة: مشية كالهرولة للنساء والرجال"[٦]. الخندفة للنساء دلالة على التبختر، وهي أن تمشي وتقلب قدميها كأنها تغرف بهما[٧].

"ويقال للمرأة إذا تدحرجت في مشيتها، إنها لَفُناخِرة، وقال:

رَتّاكَةٌ في مَشْيِها فُناخِرَهْ كأنّها عِفْوَةُ شَيْخٍ ناخرهْ

تَكْدحُ للدنيا وتَنْسى الآخرهْ"[٨]

إن الفِنْخيرة هي الصخرة التي تتقلّع من أعلى الجبل وفيها رخاوة، ربما استيعرت هذه المشية للمرأة من هذه الصخرة للدلالة على ثقلها، وبطء حركتها.

---

(١) ينظر: المنتخب من غريب كلام العرب: ص٣١٥.

(٢) العين: ٧٨/٤، وينظر: المنتخب: ٣١٥.

(٣) العين ١١٤/٤، وينظر لسان العرب: ٦٠/١٣.

(٤) العين: ٢٤٠/٤.

(٥) ينظر: لسان العرب: ٦٥/٢.

(٦) العين: ٣٣٥/٤.

(٧) ينظر: المنتَخب: ٣١٥.

(٨) العين: ٣٣٧/٤، وينظر: لسان العرب: ٦٦/٥.

"وتقتّلت الجارية للفتى: تزينت ومشت مشية حسنة، تقلّبت فيها، وتثنت وتكسرت، يوصف به العشق، قال:

تَقَتَّلْتِ لي، حتى إذا ما قَتَلْتِني تَنسَّكْتِ، ما هذا بفعل النواسِكِ"[١]

لا جدال بأن هذه المشية بهذه الصورة توحي بالعشق واستمالة الرجال وجذب قلوبهم.

"والمرأة تَزِيف في مشيها، كأنها تستدير، والحمامة تزيف عند الحمام الذكر إذا تمشت بين يديه مُدلّة، أي: اقترب ودنا"[٢].

والإشارة الجسدية للمرأة هنا معبرة عن التبختر والدلال، كما البعير يزيف أي: يتبختر في مشيته، أو الدلال كما تمشي الحمامة الأنثى مدلة أمام الحمام الذكر[٣].

ومن التبختر أيضاً أن تميد المرأة كما يميد الغصن والرمح الميّاد[٤].

ومن المشي الذي يشبه مِشية الرجل: مشْي التذبُّل وكانت المرأة دقيقة.

فالدلالة هنا تشير إلى انضباط المرأة في حركتها؛ ربما لاستغنائها عن الرجال، أو لضعف في جسمها، حيث إن الذبول للضعف، والجفاف والضمور، ومن الإشارات الجسدية التي تدل على المشيء السيء لدى المرأة: هي المرأة الدرَّامة، وهي السيئة المشي، وهي امرأة قصيرة مع صغر والدَّرمان: هو مقاربة الخطو في المشي[٥].

وأيضاً المرأة الرافلة، والرَّفِلة، التي تترفل في مشيها، أي: تجر ذيلها إذا مشت، وامرأة رفلاء، أي: لا تُحسْن المشي في الثياب، وهذا بخلاف إذا أطالت المرأة ذيلها، وكانت ترفل فيه، كان ذلك حسناً[٦].

إذن تعددت أوصاف المشي والحركة عند المرأة ما بين الحسن والقبح، ولكن التثني في مشيها كان أحسن ما فيها[٧].

---

(١) العين: ١٢٧/٥.

(٢) العين: ٣٩٠/٧.

(٣) ينظر: البُرصان والعُرجان والعُميان والحُولان: الجاحظ (٣٥٥هـ)، ت/ عبد السلام هارون، لسان العرب: ١٤٣/٩.

(٤) ينظر: العين: ٨٩/٨، ولسان العرب، ٢٥٥/١١.

(٥) ينظر: العين: ٣٦/٨، لسان العرب: ١٩٨/١٢.

(٦) ينظر العين: ٢٦٣/٨، ولسان العرب: ٢٩٢/١١.

(٧) ينظر: رسائل الجاحظ: ١٥٩/٣، والبرصان والعرجان والعميان والحولان، ص٣١٩.

ثانياً: الخِلْقة والشكل:

إن الخلقة أو الشكل بالنسبة للإنسان من أبرز السمات التي تميزه وخصوصاً المرأة، وأيضاً من أقدم وسائل الاتصال، ألم يتفاضل إبليس على آدم بكونه خُلق من نار وآدم خُلق من طين؟ فامتنع عن السجود!، ثم ألم يقتل قابيل أخاه هابيل؛ ليتزوج من أخته الحسناء؟ فكان الجمال الخارجي معياراً للتفاضل والاتصال الخارجي للإنسان، وستظل الهيئة الخارجية تؤثر في البشر دوافعهم وسلوكهم.

وتتعدد مظاهر الخلقة والشكل بشكل عام وعند المرأة خاصة، من حيث السمنة والنحافة والطول والقصر، وهيئة الجلد: نعومته أو نضارته، أو جفافه، والجمال والقبح، والغلظة والرقة.. الخ، ولهذه الخِلْقة دور كبير في حدوث التواصل بين الناس من رفض أو استجابة، وإقبال أو إدبار، وتعارف أو اختلاف... وهكذا.

ولقد اعتنى القرآن الكريم بهذا الجانب، فها هو يحدثنا عن خلق الإنسان في أحسن صورة، ليتفوق الإنسان في هذا الحسن على كافة الكائنات الحية قال تعالى: (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ) [التين: ٤]، و(اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ): [غافر: ٦٤].

ويلفت القرآن نظرنا إلى جانب التواصل هذا من خلال قصة يوسف عليه السلام، حيث كان جماله سبباً في كثير من المشكلات التي تعرّض لها، أو يحدثنا عن جمال الحور العين في أكثر من موضع.

ويجب التأكيد على أن هذا الشكل قد يسبر أغوار جوانب عدة في شخصية الإنسان من خلال الجانب اللغوي، وعليه تكون الاستجابة المناسبة التي لا تخطئها العين، أو تحار فيها العيون(١).

ولقد تعددت الألفاظ الدالة على الخِلقة والشكل لدى المرأة في كتاب العين:

١- الجمال والقبح:

أ) الجمال:

يحدثنا الخليل عن حسن الفتاة عند تجريدها من الثياب، فهي حسنة المُعَرَّى(١)، والجارية العَبْهرة: رقيقة البشرة، ناصعة البياض، حيث إن العَبْهر هو النرجس أو الياسمين(٢).

(١) ينظر: الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم، ص٦٥٣، ٦٥٤.

ويُسمِّي المرأة البضّة التارّة الجميلة بالعَبْقَرَة[٣]، والجارية الشابة صاحبة القوام بالعسلوجة نسبة للعسلوج، وهو الغصن الغضّ الذي لا يتجاوز سنة[٤].

ويقول: "عُطْبول: جارية وضيئة فتيّة حسنة، وجمعها عطابيل وعطابل، قال:

فسِرْنا وخَلّفنا هُبَيْرة بعدنا وقُدّامه البيضُ الحِسانُ العَطَابلُ"[٥]

فالجارية تجمع مع الجمال الشباب والنضارة، وهذا أجود للفتاة، وأبين لحسنها.

والمرأة "رَهيدة"، أي: رخْصة (بضة ناعمة)، و"هَبْركة"، أي: ناعمة، و"خرِيضة"، أي: جارية حديثة السن، تارة بيضاء، والجمع خرائض، وهي "الدَّخُوص أو الدَّحُوس"، وهي التّارّة، وهي "الرَّخْص"، أي: الناعمة بشرتها ورقتها، ولين أناملها، وهي "بَيْدَخة"، أي: تارّة، وامرأة "خيْرة" في جمالها ومِيْسمها، قال الله تعالى: (فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ) [الرحمن: ٧٠].

وامرأة "خَرْبضَة": شابة ذات تزارة، والجمع: خَرابض، وامرأة خَبَنداة وبخَنْداة وخُباند، أي: تارّة. ومن أبلغ الإشارات الخلقية تلك التي يطلق عليها الخليل الجارية الغَمّازة وهي: الحسنة الغَمْزَ للأعضاء، و"الغادة": الفتاة الناعمة، وكذلك الغيداء[٦].

ومن تعدد النعوت لدى المرأة فهي "ممشوقة"، أي: حسنة القوام، وقليلة اللحم، وهي "غَيْلم"، أي: حسناء وجميلة[٧].

ب) القبح:

ومن الألفاظ الدالة على القبح: أن المرأة تكون قبيحة في هيئتها، وكأنها غول أو ذئبة وتسمى عندئذ: امرأة "سمعمعة"[٨]، وقد وُصفت بأنها شيطانة، لقبح المنظر، فالنساء أربع:

---

(١) ينظر العين: ٢/٢٣٥.

(٢) ينظر العين: ٢/٢٨١.

(٣) ينظر: العين ٢/٢٩٨.

(٤) ينظر العين: ٢/٣١٥.

(٥) العين: ٢/٣٢٨.

(٦) ينظر العين على الترتيب: ٤/٢٤، ١١٣، ١٧٦، ١٨٢، ١٨٤، ٢٣٤، ٣٠١، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣٥، ٣٨٦، ٤٣٦.

(٧) ينظر العين: ٥/٤٨، ٧/٦٨.

(٨) ينظر: العين: ١/٣٤٩.

١- جامعة تجمع، ٢- ورابعة تربَع، ٣- وشيطان سَمَعْمَع، ٤- وقرْثَع، فالجامعة: الكاملة في الجمال والعقل. والرابعة: التي تَرْبع على نفسها إذا غضب زوجها، والسمعمع: الصخابة السليطة شبهت بشيطان سمعمع، والقرثع: البذيئة الفاحشة، أو التي تكحل إحدى عينيها، وتدع الأخرى لحمقها(١).

وإذا كانت المرأة قبيحة ودميمة تسمى: "جَهْبَلة"، وإذا كانت قبيحة وجسيمة تسمى: "طَهْمَلة"(٢).

والمرأة الدميم خَلْقها ووجها، واللئيم طبعها تسمى: القُنبُضة، يقول الفرزدق:

إذا القُنْبُضاتُ السُّودُ طوَّفْنَ بالضُّحى رَقَدْنَ عليهنّ الحِجَالُ المسَجَّفُ(٣)

٢- القِصَر والطول:

أ) القِصَر:

قد يجتمع مع القصر الدمامة والذّلّة، فهي امرأة عَشَبَةٌ"(٤).

وإذا اجتمع مع القصر الدمامة، واللون الأسود، تسمى "بالدُّعشُوقة"، تشبيهاً لها بالخُنفساء وهي الدعشوقة، و"القُنْزُعة" إذا كانت المرأة قصيرة جداً، وإذا كانت قصيرة ولئيمة وقليلة الحياء، ودميمة يطلق عليها "عِنْفش"، و"جَعْبَرِيّة"، وإذا كانت المرأة قليلة الجسم وداعرة خبيثة تسمى "عِنفص". قال الشاعر:

ليست بسَوْداءَ ولا عِنْفِصٍ تُسارِقُ الطَّرْفَ إلى الدّاعِرِ(٥)

وهي "جَحْفة"، أي: قصيرة ومتكبرة، و"قَمِلة": قصيرة جداً(٦).

(١) ينظر: العين: ٣٥٠/١.

(٢) ينظر العين: ١١٧/٤، ١٢٤.

(٣) ينظر: العين: ٢٤٦/٥، وينظر: ديوان الفرزدق، ضبطه: علي فاعور، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، (١٩٨٧م)، ص٣٨٤، وينظر: دولة النساء: ٣٠٩.

(٤) ينظر العين: ٢٦٢/١.

(٥) ينظر العين على الترتيب: ٢٨٦/٢، ٢٨٨، ٢٩٣، ٣١٤، ٣٢٢، ٣٣٧.

(٦) ينظر العين: ١٦٣/٤، ١٧٥/٥، وينظر: المنتخب من غريب كلام العرب، ص١٦٤.

ب) الطول:

الطويل من النساء والنوق في حُسن جسم تسمى: "العَيْطل"، وجارية "مُلَعَّطة"، أي: طويلة سمينة، و"العَلْهبة": المرأة الطويلة، وامرأة "سَرْهَبة"، أي: طويلة الجسم، كالخيل السلهب أي: الطويل، وهي الشَّيْظَمة، أي الطويلة كالخيل، قال عنترة:

والخيل تَقْتَحِمُ الخَبَار عوابساً من بين شَيْظَمةٍ وآخَرَ شَيْظَم(١)

٣- النحافة والضخامة:

أ) النحافة والهزال:

من الألفاظ الدالة على نحافة الجسم، وقلة اللحم: أن المرأة تكون "عَجْفَاء"، أي: ذهب سمنها، وهو الشحم الذي يكسو جسدها، وهي "اللّطْعاء": المهزولة اليابسة الهشّة، وهي "المَنْخوشة"، أي التي لا لحم عليها، ويُقال للمرأة المهزولة: "خَلْبن" وجمعها: خلابن(٢).

ب) الضخامة:

من الألفاظ التي تدل على ضخامة المرأة من كثرة لحمها، وشحمها، وهو أمر مستحسن لدى المرأة، وترغب فيه الرجال، ومظهر جذب لحد الافتتان بالأنثى وهي على هذه الحالة:

فهي امرأة "عِرَضْنَة"، أي: أصبحت عريضة من فرط سِمَنِها وضِخَمِها وهي "عُمُدّانيَّة"، أي: ذات جسم وعبالة، وهي "العُراهِمة": الطويلة الضخمة، وامرأة "نحيضة": كثيرة اللحم، والنحض نفسه هو اللحم "والدُّمَحِلة": المرأة الضخمة التارّة من النساء، وامرأة "هِرْكَولَة" امتلأ فخذها وعجيزتها وجسمها كله باللحم، وهي "مُدْخِسة"، أي: سَمِنت حتى صارت دَخَساً، "والدَّخَس": امتلاء العظم من السِّمَن، وهي "لُبَاخِيّة"، أي: ضخمة كثيرة اللحم، وامرأة "أُنْفُخانة"، أي: سمنت في رخاوة، وامرأة "جُنْبخ": مكتنزة لحماً، و"دِخْدِبَة" [بكسر الدالين وفتحهما]، أي: مكتنزة، وهي "الجَنْفليق" و"الشّفْشَليق": المرأة العظيمة، وهي "ضَكْضاكة"، أي: مكتنزة اللحم

(١) ينظر العين: ٩/٢، ٨٥، ٢٨٢، ١٢٢/٤، ٢٤٨/٦، وينظر: شرح ديوان عنترة: الخطيب التبريزي، قدم له: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١ (١٩٩٢م)، ص١٨٤. وينظر: المنتخب من غريب كلام العرب، ص١٦٠.

(٢) ينظر العين: ٢٣٤/١، ١٣/٢، ١٧١/٤، ٢٧١.

صُلبة، "وضناك" في نفس المعنى السابق، ومن فرط شحمها يقال: يترجرج عليها اللحم(١)، وامرأة "جريمة"، أي ذات جِرْم، أي جسم، وشِناظ": مكتنزة لحماً مع كثرة فيه، وهي "بضّة" مكتنزة ناصعة، والمرأة "ضِفَنّة": ضخمة رخوة، وهي "إوزّة" بوزن فِعَلّة، أي: يكثر عليها اللحم(٢).

وبمقارنة بسيطة بين الألفاظ التي تعبر عن ضخامة المرأة نجد أنها فاقت ألفاظ المرأة المعبرة عن نحافتها وهزالها، مما يؤكد اهتمام المرأة بامتلاء جسمها باللحم، وهو أمر وصفه الخليل بأنه حسن لدى المرأة(٣) على نقيض نحافة المرأة فإنه يُعد قبحاً غير محبب لديها، وغير مرغوب فيها لدى الرجال.

٤- الرضاعة:

اهتمت المرأة بالرضاعة، فالأمر فطري، وواجب عليها، ولا يمكن التخلي عنه ولقد حرص العرب قبل الإسلام على لبن الأم؛ لأثره الحميد في نشأة الطفل فوضعوا للإرضاع معايير واجبة التحقق، فيجب أن تكون المرضعة هي الأم، إلا إذا تعذر لسبب، فترضعه قريبة من أهل المولود، أو أي مرضعة شريطة أن تكون خالية من الأمراض، أو من أصحاب العرق الطيب، لأن الرضاعة عندهم معلوم أنها ستؤثر في سلوك النشء فيما بعد(٤).

ومن عادات العرب الاجتماعية أن بعض الأسر الثرية لاسيما في الحواضر كانت ترسل أولادها؛ ليسترضعوا في البادية، ليكون أنجب للولد وأفصح له، وما قصة رضاعة النبي عليه السلام في بني سعد منا ببعيد(٥).

إذن علا شأن الرضاعة قديماً ومن الألفاظ التي نجدها في كتاب العين: يقول الخليل: "وامرأة عَفَّة بيّنة العَفاف، والعُفَافة: بقية اللبن في الضرع"(١)، و"رَضِع الصبي رِضاعاً ورَضاعة،

(١) ينظر العين على الترتيب: ٢٧٥/١، ٥٧/٢، ٢٨١، ١٠٧/٣، ٣٣٦، ١١٣/٤، ١٩٤، ٢٧٢، ٢٧٧، ٣٢٨، ٣٣٥، ٢٦٦/٥، ٢٧٠، ٣٠٢، ١٦/٦.

(٢) ينظر العين على الترتيب: ١١٨/٦، ٢٤٧، ١٥/٧، ٤٦، ٣٩٨.

(٣) يقول الخليل: "الشِّناظ: من نعت المرأة، وهو اكتناز اللحم وكثرته" العين: ٢٤٧/٦، وينظر: رسائل الجاحظ: ١٥٩/٣.

(٤) ينظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٦٤١/٤.

(٥) ينظر: رضاعة النبي (ص) المنسوب للواقدي، (٢٠٧هـ)، ت/ د. جاسم ياسين، ود. سليمة كاظم، مطبعة تموز، ط١ (٢٠١٦م)، ص٩.

أي: مصّ الثدي وشرب، وأرضعته أمه، أي: سقته، فهي مرضعة بفعلها، ومرضع أي: ذات رضيع"(٢).

يشير الخليل هنا إلى عدة أمور يجب مراعاتها، الأمر الأول هو: الرضاعة لا تكون إلا من الأم، والثاني: ألا يحول بين إرضاع الطفل بأمه حائل، وهنا يكمن الارتباط العاطفي والاحتواء النفسي للطفل، وهو قمة الحنان، وهذا لا يتأتى إلا من خلال الالتصاق أثناء مص الرضيع لأمه، والثالث: في قول الخليل "مرضعة بفعلها" أي: حتمية أن يكون اللبن في صدرها خاصة، ولم تأتِ به، أو أن يكون أي شيء بديلاً عن اللبن.

ومن الألفاظ التي تؤكد الحرص على الرضاعة في وقتها، وعدم تأخيرها؛ حتى لا ينشأ عنه ضعف في بنية الطفل، يقول الخليل: "والأم تعجو وَلَدها، أي: تؤخر رضاعه عن مواقيته، ويورث ذلك وهَناً في جسمه، ومنه: المُعاجاة، وهو ألا يكون للأم لبن يُرْوِي صبيها فتعاجيه بشيء تعلله به ساعة"(٣).

ويشير إلى خطأ منْع الطفل عن الرضاعة وتعويضه بالطعام، أو أى شيء آخر، وهو ما يسميه "المعاجاة" حتى ينصرف الطفل عن الرضاعة فلا يبكي، وإذا مُنع اللبن عن الرضيع، واغتذى بالطعام، قيل: قد عُوجِي، قال الإصبع:

إذا شئتَ أبصرت من عَقْبِهِم يتامَى يُعاجَوْنَ كالأذؤبِ"(٤)

وإذا أرضعت الأم ولداً غير ولدها يقال: ظَاءَرتْ فلانة، بوزن فَاعَلتْ(٥).

وبالجملة فإن العرب إذا أرادت مدح إنسان، والثناء عليه ذكروا مرضعته فقالوا: "نعمت المرضعة"، وإذا أرادوا ذمّ إنسان قالوا: "بئست المرضعة مرضعته"، هذا إنما يدل على عِظَم شأن الرضاعة عند العرب(١).

---

(١) العين: ٩٢/١.

(٢) العين: ٢٧٠/١.

(٣) العين: ١٨٣/٢.

(٤) العين: ١٨٤/٢، وينظر: تهذيب اللغة: للأزهري (٣٧٠هـ)، ت/ د. عبد الحليم النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ٤٥/٣، ٤٦.

(٥) ينظر: العين: ١٦٧/٨، وينظر: المنتخب من غريب كلام العرب: ص١٤٤.

٥- الإنجاب وكثرة الولد:

إن الإنجاب فرحة، لأنه فطرة، فطر الله الناس عليها، وقد أكد القرآن ذلك فقال: (الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) [الكهف- ٤٦]. وبه يُحافظ على النوع البشري، والشعوب قديماً كانت تفرح بميلاد الذكور، وتحزن لميلاد الإناث، والعرب فرع من هذه الشعوب، فكانت كثرة الأولاد البنين من المفاخر التي يفتخر بها أهل الجاهلية، فكثرتهم فيها العزة والمتعة لهم، فيدافع بهم الرجل عن نفسه وبنيه وعشيرته، وبهم يأخذ الرجل أمواله وحقوقه، ويأخذ الثأر، ويقال للمرأة التي تلد الأولاد الكرماء منجبة، وتُعرف بين الناس بأم البنين، على النقيض من إنجاب البنات فكان الحزن يخيم على الوجوه، وحكى القرآن ذلك فقال: (وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ) [النحل: ٥٨]، ووصل الأمر إلى قتلهم، (وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ، بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ) [التكوير: ٨، ٩]، فكانت كثرة البنين من دواعي الفخر، والاعتزاز عند العرب قبل الإسلام، وما زالت أصداؤه في البيئة العربية حتى الآن[٢]، ومن الألفاظ التي تدلنا على حب العرب للبنين، وكثرة الإنجاب: "وأحلمت المرأة: ولدت الحُلَماء"[٣] وجاءت الكلمة جمعاً لتشير إلى كثرة الإنجاب، وصفاتهم الحسنة إضافة إلى أنهم ذكور.

"وأفخرت المرأة: ولدت فاخراً"[٤]، أي ولداً فاضلاً عظيماً"، "وأنجبت المرأة إذا ولدت ولداً نجيباً، وقال الأعشى:

أَنْجَبَ أَيَّامُ وَالديْه به إِذْ نَجَلَاه فنِعَم ما نَجَلَا

"وامرأة منجاب، أي: ذات أولاد نُجَباء، ونساء مناجيب"[٥].

إشارة قوية لتعظيم شأن المرأة الوَلُود كثيرة الأولاد النجباء وضَنَأَتْ المرأة ضَنْأً، أي: كثر ولدُها[٦].

---

(١) ينظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ٦٤٢/٤.

(٢) ينظر: المفصل في حياة العرب: ٦٥٠/٤.

(٣) العين: ٢٤٧/٣.

(٤) العين: ٢٥٥/٤.

(٥) العين: ١٥٢/٦، وينظر: ديوان الأعشى: ص٢٣٥.

(٦) ينظر العين: ٦٠/٧، ٧٥.

وأطْفلت المرأة والظبية: إذا كان معها ولد طفل، فهي مُطْفِل قال لبيد:

فَعَلا فُرُوع الأَيْهُقَانِ وأَطْفَلَتْ بالجَلْهَتَين ظِباؤُها ونَعَامُها[١]

"وألقت المرأة ذا بطنها، أي: وَلَدت، ونَثَرَتْ للزوج بطنها، أي: أكثرت وَلَدها"[٢]، والمرأة تسمى نَثُوراً إذا كثُر ولدها[٣]. أما إذا كانت المرأة قليلة الولد فهي نَزُور، أما إذا فقدته فهي والِهٌ، قال الأعشى:

فأقبلت والهاً ثَكْلَى على عَجَلٍ كلٌّ دهَاها وكلٌّ عندها اجتمعا[٤]

(١) ينظر العين: ٤٢٨/٧، وينظر: ديوان: لبيد بن ربيعة، اعتنى به: حمدو طماش، دار المعرفة– بيروت، ط١ (٢٠٠٤م)، ص١٠٧.

(٢) العين: ٤٤١/٧.

(٣) ينظر العين: ٢١٩/٨.

(٤) ينظر العين: ٣٥٩/٧، ٨٨/٤، وديوان الأعشى: ص١٠٥ [مع اختلاف في مفردات البيت].

٦- نعوت المرأة الخُلُقية المحمودة وصفاتها المذمومة:

أ) نعوت المرأة الخُلقية المحمودة:

اعتنى العرب قديماً بالقيم المعنوية، وهذا الاهتمام ضارب في القدم، فقد امتدّ قبل الإسلام لأزمنة بعيدة، ومن هذه القيم التي خلدها التاريخ للعرب: السماحة والجود والكرم، والنجدة والشهامة، وإغاثة الملهوف، والشجاعة، ونصرة المظلوم، وكانت هذه الأخلاق موضع فخر، وعزة للعرب بين سائر الأمم، ولقد أكد الإسلام على هذه الأخلاق، فالحبيب صلى الله عليه وسلم يقول: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" فالرسول صلى الله عليه وسلم جاء ليكمل هذا الصرح الإيماني الذي بدأه النبيون من قبلُ(١)، ومن الإشارات التي تدل على تمتع المرأة بالأخلاق الحسنة، وسجلها معجم العين: "وامرأة لَعَّة: عفيفة مليحة"، "وامرأة قَدِعَة: قليلة الكلام، كثيرة الحياء، ونسوة قَدِعات"، "والعقيلة: المرأة المخدَّرَة المحبوسة في بيتها، وجمعها عقَائل، وقال عُبيد الله بن قيس الرقيّات:

دُرَّةٌ من عَقَائِلِ البحْرِ بِكْرٌ لَمْ تَخُنْها مثاقِبُ اللّآلِ"(٢)

"وامرأة حاصِن: بيّنة الحُصن والحَصَانة، أي: العفافَة عن الريبة"(٣) "وامرأة خَفِرة: حيّية متخفّرة"، "وامرأة لبيقة، أي: لطيفة رفيقة ظريفة"، "وامرأة برزة: موثوق برأيها، وفضلها، وعفافها" "وامرأة أَمِرَة، أي: مُباركة على زوجها" "ويقال للمرأة المباركة الحليمة المواتية: أناة، والجميع: الأنوات"(٤).

ب) الصفات المذمومة:

تعددت الصفات المذمومة لدى المرأة ومن الألفاظ التي تدل على سوء خلق المرأة وفساد طباعها: "العَيْهرَة: المرأة التي لا تستقر مكانها نَزَفاً من غير عفّة"، "وامرأة عَيْهَلَة: لا تستقر، إنما هي تَرَدَّدُ إقبالاً وإدباراً"، "والخريعة: المرأة التي لا تمنع يد لامس فجوراً، وقد انخرعت له ضعفاً

(١) ينظر في هذا الشأن إلى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم "مثلي في النبيين كمثل رجل بنى داراً فأحسنها وأكملها وأجملها...": الجامع الكبير: الترمذي (٢٧٩هـ)، ت/ د. بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، ط١ (١٩٩٦م) حديث رقم (٣٦١٣)، ٩/٦.

(٢) العين على الترتيب: ٨٩/١، ١٤٤، ١٥٩، وينظر: ديوان عُبيد الله بن قيس الرقيات، ت/ د. محمد يوسف، دار صادر- بيروت، ص١١٢.

(٣) العين: ١١٨/٣.

(٤) العين على الترتيب: ٢٥٣/٤، ١٧٣/٥، ٣٦٤/٧، ٢٩٨/٨، ٤٠٢/٨.

ولِيناً"، ومن فرط سوء الأدب يقال: "واختلعت المرأة اختلاعاً وخُلْعَة" ومن فجورها يُقال: "أتاها ليلاً للفجور، ووقفت منه على خَنْعة: أي فَجْرَة"، "ويقال امرأة عَقْرى حَلْقى، توصف بالخلاف والشؤم"، "وامرأة رَقْعاء ومَرْقَعانة: أي: حمقاء"، "وامرأة لكاع، ولكيعة وملكعانة، كل ذلك يوصف به مَن به الحمق والموق واللؤم"، "والشَّجِعَة من النساء: الجريئة الجسورة على الرجال في كلامها وسلاطتها، واللبؤة الشجعاء الجسورة الجريئة"، "ويقال للمرأة الصخّابة: استسعلت أي: صارت كالسِّعلاة (من أخبث الغيلان)... قال حُمَيد:

فأضحت تعالَى بالرجال كأنَّها سَعَالَى بجَنْبَيْ نَخْلةٍ وسَلُوقِ"[١]

"والمرأة رعناء، إذا عُرف الموق والهوج في منطقها"، "ويقال للمرأة الفحّاشة: نَعّارة"، "ويقال للمرأة: يا فَلْعاء، ويا فَلْحاء، أي: يا منشقة"، "والمرأة الآعة: التي تغازلك ولا تمكنك"[٢].

"القَرْثع: المرأة الجريئة القليلة الحياء"، "والكُعْبَرَة من النساء: الجافية العِلْجَة"، و"الذَّعْمَط من النساء: البذيئة"، "وامرأة سلْفَع: أي سليطة"، و"العِنْفص: ... هي أيضاً الداعرة الخبيثة"، "الدِّلْعوس: المرأة الجريئة على أمرها العصيّة لأهلها"[٣]، "وامرأة هبنّكة: حمقاء": "والبُهْصُلة: المرأة الصخابة الجريئة" "والخَروط: الفاجرة من النساء"، "وامرأة خطّالة فحّاشة، وخَطُلها: فحشها من العيب والزينة"، "وامرأة خَرَنْبل: حمقاء، وجمعه: خرابل"[٤]، "وامرأة فَيْلق، أي: داهية صخّابة"، "والألْقة: تُوصف بها السعلاة والذئبة، والمرأة الجريئة لخبثهن"، "وامرأة مِكسال: لا تكاد تبرح مجلسها"، "ورجل مِكثار، وامرأة مكثار، وهما الكثيرا الكلام"[٥][٦].

---

(١) العين على الترتيب: [١/١٠٥، "والعيهرة أيضاً: الفاجرة (العين: ٢/٢٨٠)]، ١/١٠٦، ١١٧، ١١٨، ١٢١، ١٥١، ١٥٧، ٢٠٢، ٢١١، ٣٣٤، وينظر: ديوان: حُميد بن ثور الهلالي، صنعه: عبد العزيز الميمني، دار الكتب المصرية، (١٩٥١م)، ص٣٧.

(٢) العين على الترتيب: ٢/١١٨، ١٢٠، ١٤٦، ٢٥٠.

(٣) العين على الترتيب: ٢/٢٩٦، ٣٠٧، ٣٢٧، ٣٣١، ٣٣٧، ٣٤٨.

(٤) العين على الترتيب: ٤/١١٤، ١١٩، ٢١٥، ٢١٨، ٣٣٩.

(٥) العين على الترتيب: ٥/١٦٤، ٢١٤، ٣١٠.

(٦) ينظر مواضع أخرى في العين تدل على قبح أخلاق المرأة: ٦/١٥٣، ١٩٠، ٧/٣٦٤، ٣٦٥، ٤٢٢، ٤٣٥، ٤٣٥، ٨/٦٢، ١٨٤، ٢٥٦، ٤٢٣، وينظر: المنتخب من غريب كلام العرب، ص١٥٧، وينظر: الألفاظ، ابن السكيت، ت/ د. فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان، ط١ (١٩٩٨م)، ص٢٤٤، ٢٤٥.

٧- عُمْر المرأة:

وردت ألفاظ في كتاب العين: تدلنا على عمر المرأة سواء أكانت طفلة، أو شابة أو عجوزة.. ومن هذه الألفاظ:

أ) ألفاظ تعبر عن هِرَم المرأة:

المرأة العَشَمَة: الهَرِمَة، ربما اشتقت من يبوسة الحُمّاض، فهو عيشوم، وهي: كُعْبَرة اللّحْيَين جحمرش يعني كبيرة في السن، وهي حَيْزبون: عجوز كبيرة.

والجَحْمَرِشُ من النساء: الثقيلة السمجة والعجوز. وفيها قال الشاعر:

جَحْمَرِشٌ كأنما عيناها عينا أتان قُطِعَتْ أذناها

فالمرأة هنا تجمع بين كِبَر السن، وقبح المنظر، وخصّ الشاعر عيناها التي تشبه عيني حِمَارة قطعت أذناها؛ وذلك لقبح منظر العجوز.

وامرأة كهلة، أو شَهْلة كَهْلة: أي خطها الشيب، وهي: الشَّهْبَرة: العجوز، وامرأة: عجوز هَمَّرِش: أصابها اضطراب في خَلْقِها، وتشنّج جلدها؛ لكبر سنها، وقد هَرْمَلت: أي صارت كالخِرْقة البالية من الكِبَر(١).

العجوز الفانية تسمى الخَنْطَرِف؛ لأن جلدها خَطْرَف يعني استرخَى، وتشنَّجَ من كبر السن، وهيَ خِنْطير: عجوز مُسترخية الجفون ولحم الوجه؛ دلالة على كبر السن أيضاً، وهي خِرْمِل: وخَرَنْبل، ودَرْدبيس، متَهدِّمَة ومسترخية، من الكبر(٢).

ومن أبلغ الألفاظ في شأن الكبر، فإن العجوز تسمى: اللِّطلِط واللّطّاء والدرداء والجَعْماء واللّطعاء: التي سقطت أسنانها وتآكلت(٣). وبقيت أصولها.

ب) الإشارات المعبرة عن الشباب:

يقول الخليل: "يقال للمرأة النَّصَف: عَوَان، قال:

نَواعِمُ بين أبكارٍ وعُونِ"(٤)

(١) ينظر العين على الترتيب: ٢٦٦/١، ٣٠٧/٢، ٣٣٣/٣، ٣٣٩، ٣٧٨، ١١٨/٤، ١١٩، ١٢٨.

(٢) ينظر العين: ٣٣٢/٤، ٣٣٤، ٣٣٦، ٣٣٩، ٣٤٥/٧.

(٣) ينظر العين: ٤٠٥/٧.

(٤) العين: ٢٥٤/٢.

المرأة هنا في الوسط بين الصغر والكبر.

ويقول: "الشَّكْلُ: غُنْج المرأة وحُسن دَلِّها، ويُقال: (إنها لَشَكِلَة مُشَكَّلَة: حسنة المنظر)[١].

"وامرأة خربَضَة: شابة ذات تَرارَة، والجميع: خَرابِض"[٢].

"جارية خريدة، أي: بِكْر لم تُمْسس، والجميع: خرائد، وخُرَّد، وجارية خَرودة: خَفِرة حَيِيَّة، جاوزت الإعصار ولم تبلغ التعيس"[٣].

ثالثاً: متعلقات المرأة، وما يَعْرِض لها:

١) الملابس والزينة والحُلي والعطور:

اعتنت المرأة العربية قديماً بملابسها وزينتها وطيبها، وحُلِيِّها قبل الإسلام وبعده، فكانت المرأة الحضرية قبل الإسلام أكثر تفنناً بنفسها من البدوية الأعرابية، بسبب اختلاف البيئة والمكانة الاقتصادية، وتتزين بأشكال عدة فاقت في ذلك الأعرابية[٤].

وعموماً فقد تجملت المرأة الجاهلية، وتزينت على قدر حالها، وإمكانها؛ لتظهر بذلك جمالها، وأنوثتها، وجملت نفسها بالاعتناء بالنظافة، وبالثياب المزينة والحُلي، كالخلخال، والسوارين، والقلائد، وبالتجميل بالكحل والمساحيق التي توضع على الوجه، ودهون الشعر، وخضاب الكف والقدمين، والوشم[٥].

ولأهمية الملابس يزعم بعضهم أن أول ما بعث الإنسان على ارتداء الملابس لم يكن طلب الدفء، أو داعي الحياء، وإنما حب الزينة، وبالرغم من المغالاة في هذا القول، إنما يبرز لنا أهمية الملابس كزينة لاسيما للنساء[٦]، وملابس المرأة وزينتها لها أثر كبير عليها، وأداة للحكم عليها: جذّابة أو قبيحة، فنحن نحكم على المرء بصفة عامة من ملابسه، فنحكم على وضعه الاقتصادي: غني أو فقير، وعلى مهنته: ضابط، أو طبيب، أو مهندس، أو فلاح... الخ،

(١) العين: ٥/٢٩٥.

(٢) العين: ٤/٣٢٩.

(٣) العين: ٤/٢٢٩.

(٤) ينظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص٦١٨.

(٥) ينظر: السابق، ص٦٢١.

(٦) ينظر: فلسفة الملابس: توماس كارليل، ترجمة: طه السباعي، مكتبة الأسرة، ٢٠٠١م، ص٣٦.

وعلى ملابسه: هندي، أو خليجي، أو ريفي، أو حضري... الخ؛ لتبدو صورة المرأة بملابسها وزينتها بشكل أوضح.

وبالجملة "تُعد الملابس، ووسائل الزينة جانباً مهماً من جوانب الاتصال، فهي عادة تدل على نظرة المرء إلى نفسه، وعلى طبقته الاجتماعية، وعلى شخصيته بشكل عام، وكذلك وسائل التزين المختلفة، يكون لها مغزى خاص في الحوار وفي الثقافات المختلفة"(١).

ومن الألفاظ المعبرة عن الملابس أو الزينة، أو العطور في كتاب العين ما يلي:

أ) الملابس:

١- العَقل:

هو ثوب تتخذه نساء الأعراب وهو ضرب من الوَشي، أو ثوب أحمر على الهودج(٢).

٢- الرادعة والمُرَدَّعة:

قميص قد لُمِّع بالزعفران، أو بالطيب في مواضع، وليس مصبوغاً كله كأَنْ تلطخ الجارية صدرها ومقاديم جيبها بالزعفران بملء كفها(٣).

٣- اللِّفاع:

خمار للمرأة يستر رأسها، وصدرها والمرأة تتلفع به، تغطي به رأسها وصدرها(٤).

٤- قَنْزَع:

القَنْزَعة والقُنْزُعة: تتخذها المرأة على رأسها(٥).

٥- البُرْقُع:

تلبسه الدواب ونساء الأعراب، فيه خَرْقَان للعينين، قال الشاعر:

وكنتُ إذا ما زرتُ ليلى تَبَرْقَعَتْ فقد رابني منها الغداةَ سُفُورُها(١)

(١) أسس تعلم اللغة وتعليمها: دوجلاس براون، ترجمة: د. عبده الراجحي، ود. علي شعبان، دار النهضة- بيروت، ١٩٩٤م، ص٢٥٩.

(٢) ينظر: العين: ١٦٠/١، ولسان العرب: ٤٦٤/١١.

(٣) ينظر العين: ٣٦/٢، ولسان العرب: ١٢١/٨.

(٤) ينظر العين: ١٤٦/٢، ولسان العرب: ٣٢١/٨.

(٥) ينظر: العين: ٢٩٢/٢، ولسان العرب: ٣٠٢/٨.

٦- الحُنّة:

خِرقة تلبسها المرأة فتغطي بها رأسها[٢].

٧- الحِقاب:

شيء تتخذه المرأة تعلق به معاليق الحُليِّ، وتشدّه على وسطها، يجمع على: حُقُب[٣].

٨- الخِفاء:

رداء تلبسه المرأة فوق ثيابها، قال:

جَرُّ العَروسِ جانِبَيْ خِفَائِها[٤]

٩- الغِفَارة:

خِرْقة تضعها المرأة للدُّهْن على هامتها[٥].

١٠- القُرْزُل:

شيء كانت تتخذه المرأة فوق رأسها كالقُنْزُعة[٦]

١١- المِعْجَر:

"ثوب تعتجر به المرأة، أصغر من الرداء، وأكبر من المقنعة"[٧].

١٢- الكِوارة:

لَوْث تَلْتاثه المرأة بخمارها، وهو ضرب من الخمرة، ويُقال: الكوارة تُعمل من غزْل، أو شعر تختمر بها، وتعتمّ بعمامة فوقها، وتلتاث بخمارها عليها[٨].

---

(١) ينظر العين: ٢٩٨/٢، والشعر قاله: توبة الخفاجي في ليلى الأخيلية: ينظر: الأمالى: للبغدادي (٣٥٦هـ). الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥م، ١١٨/١.

(٢) تنظر العين: ٢٩/٣.

(٣) ينظر العين: ٥٣/٣، وينظر: الأمالي: ١٢٦/١.

(٤) ينظر العين: ٣١٣/٤.

(٥) ينظر العين: ٤٠٧/٤، وينظر: الأمالي: ١٢٩/١.

(٦) ينظر العين: ٢٥٥/٥، ولسان العرب: ٥٥٤/١١.

(٧) العين: ٢٢٢/١.

(٨) ينظر العين: ٤٠١/٥.

١٣- الجُرْز:

هو لباس للنساء من الوَبَر، أو مُسُوك النساء، والجمع: الجروز[١].

١٤- المَرْمر:

هو ضرب من تقطيع ثياب النساء[٢].

١٥- المآلي:

هي خرقة سوداء بيد النوّاحة، جمع: المِئلاة[٣].

١٦- الهُنْبُع والخُنْبُع:

"من لباس النساء، شبه مِقْنَعةٍ، خِيط مُقَدَّمُها، تلبسها الجواري، ويقال: الهنبع: ما صَغُر، والخُنبع: ما اتسع حتى يبلغ اليدين ويغطيهما"[٤].

١٧- الخمار، والتّصليب:

"واختمرت المرأة بالخمار، والخِمْرة: الاختمار، وهما مصدران"، "والتصليب: خمرة للمرأة"[٥].

١٨-النِّقاب:

"والسّفور: سَفْر المرأة نِقابها عن وجهها، فهي سافر، وهن: سوافر"[٦].

ب- الزينة والحُليّ والعطور:

اهتمت المرأة قبل الإسلام وبعده بالزينة، بل تعدى هذا الاهتمام إلى أقدم العصور، حين استخدم الإنسان الألوان كوسيلة من وسائل تجميل الجسد، واتخذ أنواعاً من الصبغات والأدهنة المستخلصة من مواد طبيعية، وعرف المصريون القدماء صباغة الشعر بألوان مختلفة، ويعد

(١) ينظر العين: ٦٤/٦.

(٢) ينظر العين: ٢٦٢/٨، ولسان العرب: ١٧١/٥، وأظنه نوعاً من الملابس؛ لإظهار مفاتن المرأة، والمرمارة: الجارية الناعمة الرجراجة.

(٣) ينظر العين: ١٢٢/٣، وينظر: المخصص: ابن سيده (٤٥٨هـ)، تقديم د. خليل جفّال، دار إحياء التراث العربي- بيروت- لبنان، ط١ (١٩٩٦م)، ٣٦٥/١.

(٤) العين: ٢٨٣/٢.

(٥) العين: ٢٦٣/٤، ١٢٨/٧

(٦) العين: ٢٤٦/٧.

الكحل من أوائل مستحضرات التجميل، واسْتُعمل في مصر القديمة منذ عصر ما قبل الأسرات، واسْتُخدمت الحِنّاء في صباغة الشعر، والأيدي والأظافر، ومساحيق الوجه، والشفاه الحمراء كانت تؤخذ من أكسيد الحديد الأحمر الموجود في الطبيعة(١).

ومن الألفاظ التي تدل على الزينة والحلي والعطور:

– امرأة عطرة: أي تتعهد نفسها بالطيب، وأيضاً امرأة مِعْطير(٢).

– "والحَلْي: كل حِلْية حَلَّيْت به امرأة، أو سيفاً أو نحوه، والجميع حُليّ"(٣)، وأطلق الخليل على المرأة التي لا تتعهد عينها بالكحل بامرأة مرهاء(٤)، وهَوَّلت المرأة، أي: تزينت بزينة من لباس أو حلي(٥).

"والجبارة: "دَسْتيقة المرأة من الحُليّ"(٦)، وتَشوَّفَت المرأة: تزينت وظهرت"(٧).

والخيط الذي ينظم فيه خرز فتشدّه المرأة على حقويها يسمى: البريم(٨)، ويقال إذا تشوفت تشوفت المرأة: أي: تزينت وظهرت(٩).

٢– وسائل نقل المرأة:

- **العريش:**

هو ما يشبه الهودج، يُتخذ للمرأة على بعيرها(١٠).

- **المِحَفّة:**

هو: "رحْل يحِفُّ بثوب تركبه المرأة"(١).

---

(١) ينظر: اللغة واللون: د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط٢ (١٩٩٧م)، ص١٤٥.

(٢) ينظر: كتاب العين: ٩/٢.

(٣) العين: ٢٩٦/٣.

(٤) ينظر العين: ٥١/٤.

(٥) ينظر العين: ٨٧/٤.

(٦) العين: ١١٦/٦.

(٧) العين: ٢٨٩/٦.

(٨) ينظر العين: ٢٧٢/٨.

(٩) العين: ٢٨٩/٦.

(١٠) ينظر العين: ٢٤٩/١.

- **الرِّكاب:**

"والركاب: الإبل التي تحمل القوم، أو أريد الحمل عليها، جماعة لا يفرد ..... والأركاب للنساء خاصة"(٢).

- **الهودج المخدور:**

خشبات تُنصب فوق ظهر البعير، مستور بثوب(٣).

٣- إقامتها، وأدواتها الخاصة:

- **الحِمار:**

"خشبة في مُقَدَّم الرَّحْل تقبض عليها المرأة، وهي في مُقَدَّم الإكاف أيضاً، قال الأعشى:

كما قَيّدَ الآسِراتُ الحِمارَا"(٤)

- **الخِدْر:**

"الخِدْر: سِتْر يُمدّ للجارية في ناحية البيت، وكذلك يُنصب لها خشبات فوق قَتَب البعير، مستور بثوب، وهو الهودج المخدور، والجميع: أخْدار، وأخادير"(٥).

- **الدُّرْج:**

"حِفْش من أحفاش النساء، والجميع: الدِّرَجَة"(٦)

وهو شيء تتخذه المرأة تدّخر فيه طيبها وأدواتها، ومتاعها(٧).

- **الدَّجُوب:**

"جُوَيْلق يكون مع المرأة في السفر خفيف"(٨)

والجويلق: الوعاء، وجعله الخليل مع المرأة في السفر خاصة(١).

---

(١) العين: ٣/٣٠.

(٢) العين: ٥/٣٦٤.

(٣) ينظر العين: ٤/٢٢٨.

(٤) العين: ٣/٢٢٨. وتنظر: ديوان الأعشى، وصدر البيت: (وقَيّدَني الشِّعْرُ في بيته)، ص٥٣.

(٥) العين: ٤/٢٢٨.

(٦) العين: ٦/٧٨.

(٧) ينظر: لسان العرب: ٢/٢٦٩.

(٨) العين: ٦/٨٧.

٤- عمل المرأة:

- المرأة التي لا رِفْق لها بمهنة العمل تسمى "خَلْبَن"[٢].
- "والشَّواطب من النساء: اللائي يَقْدُدْن الأديم بعدما يَخْلُقْنَه، ويُشَقِّقْنَ السعف للحُصُر، قال:

فكأنّما بَسَطَ الشّواطبُ بَيْنَهُنَ حَصيرا"[٣]

للشواطب من النساء عملان: أحدهما: تقطيع شرائح اللحم – وقد يكون سنام البعير – بعد تجهيزه وصناعته، والآخر: هو تقشير الجريد؛ لتعمل المرأة منه الحصر، فتأخذ ما عليه بالسكين؛ حتى تتركه رقيقاً، فهي شاطبة[٤].

- "والماشِطة: تَنُصُّ العَرُوس، أي: تُقْعِدُها على المِنصَّة، وهي تَنتصّ، أي: تقعد عليها، أو تُشرِف؛ لتُرى من بين النساء"[٥].

وظيفة المرأة هنا تختص بالعُرْس، فتأخذ العروس؛ لتجلسها في مكان يحسن رؤيتها فيه، وهذا بخلاف عمل الماشطة التي تمشط الشعر[٦].

والماشطة أيضاً: هي التي تلازم العروس، وهي صديقتها، وتسمى: عُجاهِنة إذا لم تفارقها حتى يُبنى بها[٧].

- المرأة التي تزيب الزُّبد، أي: تسْلأُ السَّمْن، تسمى: السالّئة، يقال: سلأتُ السمن اسلؤه سلأ، والاسم: السِّلاء، والجمع: أسْلئة[٨].
- "والفَرْنَسَة: حسن تدبير المرأة لبيتها، امرأة مُفَرْنِسة، ومُفَرنَسة أيضاً، أي: قوية على الأمور"[٩].
- "ويقال للتي تَخْفِض الجوارى مُبظِّرَة"[١٠]

---

(١) ينظر: لسان العرب ٣٧٣/١.
(٢) ينظر: العين: ٣٣٩/٤.
(٣) العين: ٢٣٩/٦.
(٤) ينظر: لسان العرب: ٤٩٦/١.
(٥) العين: ٨٧/٧.
(٦) ينظر: لسان العرب: ٤٠٣/٧.
(٧) ينظر العين: ٢٧٧/٢.
(٨) ينظر العين: ٣٠١/٧، ولسان العرب: ٩٥/١.
(٩) العين: ٣٤٢/٧.
(١٠) العين: ١٦٠/٨، وفي العين: "وخُفِضت الجارية، وخُتِن الغلام"، ١٧٨/٤.

إن الخفض هو خَتن المرأة خاصة، قال صلى الله عليه وسلم: "يا أم عطية، إذا خَفَضتِ فأَشِمِّى، ولا تَنْهَكى، فإنه أسرى للوجه، وأحظى عند الزوج" شبه القطع اليسير للبظر بإشمام الرائحة(١).

- "المُذمِّرُ للناقة، كالقابلة للنساء...." (٢)

فالقابلة هي المرأة التي تلقَّت المولود عند الولادة، فأخذته من الوالدة، كما يُؤخذ نِتاج الناقة، والفاعل لذلك يُسمى المُذمِّر (٣).

إذن تعددت الأعمال التي تقوم بها المرأة العربية، وأطلق عليها الخليل "امرأة صَناع، هي الصّنّاعة الرقيقة بعمل يدها، ويجمع: صوانع"(٤)، وإذا لم تُحْسن العمل قيل: امرأة رفلاء ورَفِلة، ورَفِلة، أي: خرقاء، لا تجيد عملاً(٥).

٥- ما دلّ على صوتها وصراخها:

- "أعولت المرأة: إعوالاً، وهو شدة صياحها عند بكاء، أو مكروه نزل بها"(٦)، فالعَوْل والعَوْلة رفع رفع الصوت بالبكاء(٧).
- "خَنَّت المرأة تَخِنّ خنيناً، وهو دون الانتخاب من البكاء، والخنخنة: ألا يُبيِّن الكلام ..." (٨).
- "والنوائح: اسم يقع على النساء يجتمعن في مناحة، ويجمع على هذا المعنى على الأنواح، قال:

كَأَنَّ مُصَفَّحاتٍ في ذُرَاهُ وأنْواحاً عَلَيْهِنَّ المآلِي"(٩)

---

(١) ينظر : الفائق في غريب الحديث: الزمخشري، ت/ علي محمد البجاوي، ومحمد أبو افضل، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٢، ٣٨٥/١.

(٢) العين: ١٨٥/٨.

(٣) ينظر: لسان العرب: ٥٤٤/١١.

(٤) ينظر العين: ٢٦٤/٨.

(٥) العين: ٣٠٤/١.

(٦) العين: ٢٤٨/٢.

(٧) ينظر لسان العرب: ٤٨٢/١١، وينظر: الصِّحاح: الجوهري ت/ أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين – بيروت، ط٣ (١٩٨٤م)، ١٧٧٦.

(٨) العين: ١٤٢/٤، وينظر الصحاح: ٢١٠٩.

(٩) العين: ٣٠٥/٣، وينظر: ديوان لبيد: ص٧٠.

وقد يصاحب صوت المرأة في المناحة أن تضرب صدرها، وعَضُديها، ويسمى ذلك "اللّدْم"(١).

- "وتقول: "وَلْوَلَت المرأة، إذا قالت: واويْلَها؛ لأن ذلك يتحول إلى حكاية الصوت، فَولولت أقوى الحرفين في الحكاية وأنصعها، قال:

كأنّما عَوْلَتُها من التَّأَقْ عَوْلَةُ ثَكْلَى وَلْوَلَتْ بَعْدَ المَأَقْ"(٢)

٦- ما أُطلق على المرأة من أسماء:

- **الآنسة:**

"الجارية الطِّيِّبة النفس التي تحب قربها وحديثها"(٣).

- **البِكْر:**

"التي لم تُمَسّ من النساء بعد"(٤).

- **العَذراء:**

"والعُذْرة: عُذْرة الجارية العذراء، وهي التي لم يَمْسَسْها رجل"(٥).

- **البَتُول:**

"كل امرأة تَنْقَبِض عن الرجال، فلا حاجة لها فيهم، ولا شهوة، ومنه التَّبَتُّل، وهو ترك النكاح"(٦).

(١) ينظر العين: ٤٦/٨.

(٢) العين: ٣٦٦/٨، وينظر ديوان رؤبة: ص١٧٠.

(٣) العين: ٣٠٨/٧.

(٤) العين: ٣٦٤/٥.

(٥) العين: ٩٥/٢.

(٦) العين: ١٢٤/٨.

- **الحليلة:**

الحليلة: الزوجة، والحليل: الزوج؛ لأنهما يحلاّن في موضع واحد(١).

- **ناكح وناكحة:**

"وامرأة ناكح: أي ذات زوج، ويجوز في الشعر ناكحة بالهاء، قال:

ومِثْلُكَ ناحَت عليه النِّسا ءُ من بين بِكْرٍ إلى ناكِحَهْ"(٢)

- **الأرملة:**

"التي مات زوجها، ولا يقال: شيخ أرمل إلا أن يشاء شاعر في تمليح كلامه، كقول جرير:

هذي الأرامِلُ قد قضَّيتَ حاجتها فَمَن لحاجةِ هذا الأَرْمِلِ الذَّكَرِ(٣)

ولابد من الإشارة هنا إلى الضرورة الشعرية التي "أجازت العرب فيه ما لا يجوز في الكلام، اضطروا إلى ذلك، أو لم يضطروا إليه، لأنه موضع ألفت فيه الضرائر"(٤)، فالمرأة ناكح وليست ناكحة إلا في الشعر فيجوز، ولا يجوز رجل أرمل إلا في الشعر أيضاً؛ لأن الأرملة للنساء خاصة.

- **الربيبة:**

"الحاضنة، ورَبَبْته، وربّبْته: حَضَنْته"، "ويقال لامرأة الرجل إذا كان له ولد من غيرها: ربيبة"(٥).

- **الأيِّم:**

"وامرأة أَيِّم، قد تأيَّمَت، إذا كانت ذات زوج، أو كان لها قبل ذلك زوج فمات، وهي تصلح للأزواج؛ لأن فيها سُؤرة من شباب، والأيامَي: جمعها"(٦).

---

(١) العين: ٢٧/٣.

(٢) العين: ٦٤/٣، وينظر: ديوان: الطِّرِمَّاح، ت/ د. عزة حسن، دار الشرق العربي – بيروت، ط٢ (١٩٩٤م)، ص٨٩.

(٣) العين: ٢٦٦/٨.

(٤) ضرائر الشعر: ابن عصفور الإشبيلي، ت: السيد إبراهيم، دار الأندلس، ط١، (١٩٨٠م)، ١٣.

(٥) العين: ٢٥٧/٨.

(٦) العين: ٤٢٥/٨.

- **الأمَة:**

"المرأة ذات العبودية، وقد أقَرَّت بالأُمَّوة"(١).

- **العتيقة:**

"وامرأة عتيقة: حُرّة من الأُموَّة، وجارية عاتق: شابة أول ما أدركت، وامرأة عتيقة: جميلة كريمة"(٢).

- **الجارية:**

"والجارية: بيضة الخِدْر؛ لأنها في خدرها مكنونة، قال امرؤ القيس:

وبَيْضَةِ خِدْرٍ لا يُرامُ خِباؤها تَمَّتعتُ من لَهْوٍ بها غيرَ مُعْجَلِ"(٣)

- **الغلامة والغَيْلم:**

هي الجارية، قال البُرَيْق الهُذَليّ:

من المُدَّعينَ إذا نُوكِروا تُضِيفُ إلى صوتِه الغَيْلَمُ(٤)

- **الخوالف:**

يعني النساء قال تعالى: "رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ"، (التوبة–٨٧) (٥).

- **اللَّهو:**

اللهو: المرأة نفسها كما في قول الله عز وجل: "لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا"، (الأنبياء، ١٧)، هذا ما عليه كثير من المفسرين بأن "اللهو" هو المرأة، وقد تكون لهجة أهل اليمن، وفُسِّر اللهو أيضاً على: اللعب، أو الولد، أو الجماع(٦).

---

(١) العين: ٤٣١/٨.

(٢) العين: ١٤٦/١، ويطلق على الإماء: الزوافر، ينظر العين: ٣٦١/٧.

(٣) العين: ٦٩/٧، وينظر ديوان امرئ القيس: ضبطه: مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط٥، (٢٠٠٤م)، ١١٤.

(٤) ينظر العين: ٤٢٢/٤، وديوان الهزليين، دار الكتب المصرية، ط٢، (١٩٩٥م)، ٦٥/٣.

(٥) ينظر العين: ٢٦٧/٤، وينظر: تفسير البحر المحيط: ٨٥/٥، والصحاح: ١٣٥٦.

(٦) ينظر العين: ٨٧/٤، وتفسير البحر المحيط: ٢٨٠/٦.

- **العَتَبَة:**

"العتبة: أُسْكُفَّة الباب، وجعلها إبراهيم عليه السلام كناية عن امرأة إسماعيل، إذ أمره بإبدال عَتَبَته"(١).

- **العانس:**

"وعنست المرأة تعنس عُنُوساً: إذا صارت نَصفاً، وهي بعد بِكْر لم تَزَوَّج، وعنسها أهلها تعنيساً، إذا حبسوها عن الإزواج ..." (٢).

- **العَلُوق:**

"المرأة التي لا تحب غير زوجها"، "والمرأة إذا أرضعت ولد غيرها يقال لها: عَلُوق، ويجمع على علائق، قال:

وبُدِّلْتُ من أُمٍّ علىَّ شَفيقةٍ عَلوقاً وشَرُّ الأمهاتِ عَلُوقُها"(٣)

المرأة لها معنيان: أولهما التي تغار على زوجها، ولا تحب غيره، والآخر: المرأة التي ترضع ابناً ليس ابنها، والفعل: علق، أي: أن المرأة تتعلق بزوجها، أو بولد غيرها.

- **الظعينة:**

"المرأة: سُمّيت به؛ لأنها تظعن إذا ظعن زوجها، وتقيم إذا أقام"(٤).

- **باهلة:**

"امرأة باهلة: لا زوج لها"(٥).

- **والهة ووالِه:**

"وكل أنثى فارقت ولدها، فهي والِه"(٦).

(١) العين: ٣٨٦/٢، ولسان العرب: ٥٧٩/١.
(٢) العين: ٣٣٧/١.
(٣) العين: ١٦١/١، ١٦٢، ٦٢٠/٢، وينظر: الصّحاح: ١٥٣٢/٤.
(٤) العين: ٨٨/٢.
(٥) العين: ٥٥/٤.
(٦) العين: ٨٨/٤.

- **عارك:**

"وامرأة عارك، أي: طامث، ..... قال:

لن تغسلوا أبداً عاراً أَظَلَّكُمُ غسل العوارك حيضاً بعد أطهار"[١]

(١) العين: ١٩٨/١، وينظر: ديوان الخنساء، اعتنى به: حمدو طماش، دار المعرفة – بيروت، ط٢ (٢٠٠٤م)، ص٥٥.

٧- ما يتعلق بالحمل والحيض والنفاس:

- "حاضت المرأة تحيضُ حيضاً ومحيضاً، فالمحيض: يكون اسماً، ومصدراً، والنساء: حُيّض، الواحدة: حائض، والمستحاضة: التي غلب عليها الدم فلا يرقأ"(١).
- قرأت المرأة قُرءًا: إذا رأت دماً، وأَقْرأَتْ: إذا حاضت: فهي مُقْرئ، ولا يقال: أَقْرأَتْ إلا للمرأة خاصة ..... والقارئ: الحامل، ويقال للمرأة: قعدت أيام إقرائها، أي: لم تحمل"(٢).
- "والتَّرِيّة ..... وهو ما تراه المرأة من بقية محيضها من صفرة أو بياض، قبل أو بعد"(٣).

ترى المرأة هذا الشيء بعد الاغتسال من الحيض، فأما ما كان في أيام الحيض، فهو حَيْض، وليس بتَرِيّة(٤).

- "الطُّهْر نقيض الحيض، يقال: طَهَرت المرأة وطَهُرت (لغتان)، فهي طاهر؛ إذا انقطع، وهي ذات طُهر، وتَطهّرت، أي: اغتسلت، وأطْهرت"(٥).
- "السُّخد: ما فيه الولد في المشيمة من المرأة، وهو ماء السَّلَى، والسَّلَى: لباس الولد، وإذا أسخدت الرحم سكن الولد"(٦).
- "والنِّفاس: ولادة المرأة، فإذا وضَعَت كانت نُفَسَاء حتى تَطْهُر، ونُفِسَت: فهي منفوسة، وغاية نِفَاسها: أربعون يوماً"(٧)، وإذا طهُرت المرأة من نفاسها، نقول: تَعلَّت المرأة، فهي تتعلى(٨).
- "يقال للمرأة الحُبْلَى إذا اشتهت شيئاً: قد وَحِمَت، وهي تَحِمُ: فهي وَحْمَى بينة الوِحام"(٩).

---

(١) العين: ٢٦٧/٣.
(٢) العين: ٢٠٥/٥.
(٣) العين: ٣٠٩/٨، (واللفظ فيه لهجات).
(٤) ينظر الصحاح: ٢٣٤٩.
(٥) العين: ١٨/٤.
(٦) العين: ١٩٣/٤.
(٧) العين: ٢٧١/٧.
(٨) ينظر العين: ٢٤٧/٢.
(٩) العين: ٣٢٤/٣.

نتائج البحث:

بعد هذا الطواف حول الألفاظ الخاصة بالمرأة في كتاب العين، ودلالتها يجمل بنا أن نخلص إلى جملة من النتائج يمكن إجمالها فيما يأتي:

١- براعة الخليل في نقل الألفاظ الخاصة بالمرأة، وتحديد مدلولها كما سمعها من العرب الخُلّص.

٢- للمرأة ألفاظ خاصة بجسدها، استطاع الخليل معالجتها في موادّه فصار اللفظ كائناً حيّاً ناطقاً بما ينطوي عليه كل عضو من أعضائها.

٣- هذه الألفاظ الخاصة بالمرأة ألقت بظلالها على الحياة الاجتماعية في القرن الثاني الهجري، وما قبله، فصورتها بدقة، لتعلن أن اللغة مظهر اجتماعي يعبر تعبيراً صادقاً عن البيئة: فكرها وثقافتها واقتصادها... الخ.

٤- لألفاظ الأعضاء الجسدية دلالات وإيحاءات ثابتة قد لا تتغير بتغير العصور، وألفاظ أخرى تتغير تبعاً لفكر المجتمع، ونظرته للأشياء، والمفاهيم السائدة فيه.

٥- العين أول كتاب يشتمل على جملة من الألفاظ الخاصة بالمرأة، وكل معاجم الموضوعات، بل المعاجم اللغوية اعتمدت عليه، واقتفت أثره حتى في المعالجة، إلا القليل من هذه المواد التي برزت في تلك المعاجم، وأغلب الظن أنها لم تكن موجودة زمن الخليل تبعاً للتطور اللغوي.

٦- استطاع الخليل ببراعة من خلال موادّه اللغوية رسم لوحة متكاملة تعبر عن عُمْر المرأة من خلال شكلها وهيئتها بصورة لا تخطئها العين.

٧- ألفاظ المرأة في العين دلت على أن المرأة العربية سبقت نساء الدنيا في الاهتمام بملابسها وزينتها وجمالها.

٨- معالجة الخليل لألفاظ المرأة تُظهر عمقه، ودقة ملاحظته، فهو عالم بل فنان.

٩- ضربت المرأة العربية أروع المثل في حسن تدبيرها لشئون بيتها من خلال عملها، مهما كان نوعه، ومهما كانت صعوبته.

١٠- المرأة العربية امرأة تعتدُّ بنفسها، ولها شخصيتها المستقلة عن الرجل، فلها وسائل للتنقل، وأدوات خاصة، لا ينازعها فيها الرجال.

١١- للمرأة العربية أسماء وأصوات تنفرد بها، ولا تطلق على الرجال، ولهذه الألفاظ دلالات خاصة بها تبعاً؛ لطبيعتها كامرأة.

المصادر والمراجع

١- أسس تعلم اللغة وتعليمها: دوجلاس براون، ترجمة: د. عبده الراجحي، ود. علي شعبان، دار النهضة- بيروت، ١٩٩٤م.

٢- اعتلال القلوب: الخرائطي (٣٢٧هـ)، ت: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى، ط٣، ٢٠٠٠م.

٣- الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم: د. محمد الأمين، دائرة الثقافة- الشارقة، ط١، ٢٠٠٣م.

٤- الألفاظ: ابن السكيت، ت: د. فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان، ط١، ١٩٩٨م.

٥- الأمالي: أبو علي القالي البغدادي، (٣٥٦هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥م.

٦- البُرصان والعُرجان والعُميان والحُولان: الجاحظ (٣٥٥هـ)، ت: عبد السلام هارون، دار الجيل- بيروت، ط١، ١٩٩٠م.

٧- الجامع الكبير: الترمذي (٢٧٩هـ)، ت: د. بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٦م.

٨- الصِّحاح: الجوهري (ت٣٩٢هـ)، ت/ أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، (١٩٨٤م).

٩- العين: الخليل بن أحمد، ت: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، وزارة الثقافة والإعلام، العراق- دار الرشيد، ١٩٨٠.

١٠- الفائق في غريب الحديث: الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، ت/ علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٢.

١١- الفراسة: محمد الرازي (٦٠٦هـ)، ت: مصطفى عاشور، مكتبة القرآن.

١٢- اللغة واللون: د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط٢، ١٩٩٧م.

١٣- المخصص: ابن سيده (٤٥٨هـ)، تقديم: د. خليل جفال، دار إحياء التراث العربي- بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩٦م.

١٤- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: د/ جواد علي، جامعة بغداد، ط٢، ١٩٩٣م.

١٥- المنتخب من غريب كلام العرب: كُراع النمل (٣١٠هـ)، ت: محمد بن أحمد العمري، مركز إحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، ط١، ١٩٨٩م.

١٦- النوادر: أبو مسحل الأعرابي (٢٣٠هـ)، ت: د. عزة حسن، مطبوعات مجمع اللغة العربية- دمشق، ١٩٦١م.

١٧- تفسير البحر المحيط: لأبي حيّان (٧٤٥هـ)، ت. الشيخ: عادل عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
١٨- تفسير الكشاف: الزمخشري (٥٣٨هـ)، اعتنى به: خليل مأمون، دار المعرفة- بيروت، ط٣، ٢٠٠٩م.
١٩- تهذيب اللغة: الأزهري (٣٧٠هـ)، ت: د. عبد الحليم النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
٢٠- دولة النساء: عبد الرحمن البرقوقي، دار ابن حزم، ط١، ٢٠٠٤م.
٢١- ديوان الخنساء، اعتنى به: حمدو طماش، دار المعرفة – بيروت، ط٢، (٢٠٠٤م).
٢٢- ديوان الطِّرمَّاح: ت/ د. عزة حسن، دار الشرق العربي، بيروت، ط٢، (١٩٩٤م).
٢٣- ديوان الفرزدق، ضبطه: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
٢٤- ديوان الهزليين، دار الكتب المصرية، ط٢، (١٩٩٥م).
٢٥- ديوان امرئ القيس، ضبطه: مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط٥، (٢٠٠٤م).
٢٦- ديوان حميد بن ثور الهلالي، صنعه: عبد العزيز الميمني، دار الكتب المصرية، ١٩٥١م.
٢٧- ديوان ذي الرُّمة، شرح: أحمد حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.
٢٨- ديوان رؤبة بن العجّاج، اعتنى به: وليم بن الورد، دار ابن قتيبة- الكويت.
٢٩- ديوان عُبيد الله بن قيس الرقيات، ت/ د. محمد يوسف، دار صادر- بيروت.
٣٠- ديوان لبيد بن ربيعة، اعتنى به: حمدو طماش، دار المعرفة – بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.
٣١- ديوان: الأعشى الكبير (ميمون بن قيس)، تعليق: د. محمد حسين، مكتبة الآداب- الجماميز.
٣٢- رسائل الجاحظ: الجاحظ (٢٥٥هـ)، ت: عبد السلام هارون، دار الجيل- بيروت، ط١، ١٩٩١م.
٣٣- رضاعة النبي (ص) المنسوب للواقدي (٢٠٧هـ)، ت. د. جاسم ياسين، ود/ سليمة كاظم، مطبعة تموز، ط١، ٢٠٠٦م.
٣٤- روضة المحبين ونزهة المشتاقين: ابن القيم الجوزية (٧٥١هـ)، ت: محمد شمس، دار عالم الفوائد.
٣٥- سيميولوجية التواصل عند المرأة: د. ثناء سالم، مجلة كلية الآداب، جامعة الزقازيق (فرع بنها)، مج٧، ع٧، ٢٠٠١م.

٣٦- شرح ديوان عنترة: الخطيب التبريزي، قدم له: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.
٣٧- صحيح مسلم: الإمام مسلم (٢٦١هـ)، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية- بيروت.
٣٨- ضرائر الشعر: ابن عصفور الإشبيلي، ت: السيد إبراهيم، دار الأندلس، ط١، (١٩٨٠م).
٣٩- طرق تنمية الألفاظ في اللغة: د. إبراهيم أنيس، مطبعة النهضة الجديدة – القاهرة – ١٩٦٧م.
٤٠- طوق الحمامة في الإلفة والأُلاف: ابن حزم، ت: د. الطاهر مكي، كتاب الهلال، ع. ٤٩٧، ١٩٩٢م.
٤١- علم اللغة الاجتماعي عند العرب: د. هاني نهر، الجامعة المستنصرية، ط١، ١٩٨٨م.
٤٢- عيون الأخيار: ابن قتيبة (٢٧٦هـ)، ت: منذر سعيد، المكتب الإسلامي، ط١ (٢٠٠٨م).
٤٣- فقه اللغة، وأسرار العربية: الثعالبي (٤٢٩هـ)، ت: د. يحيى مرار، مؤسسة المختار، ط١، ٢٠٠٩م.
٤٤- فلسفة الملابس: توماس كارليل، ترجمة: طه السباعي، مكتبة الأسرة، ٢٠٠١م.
٤٥- لسان العرب: ابن منظور، دار صادر- بيروت.
٤٦- معاني القرآن: الفرّاء (٢٠٧هـ)، عالم الكتب، ط٣، ١٩٨٣م.
٤٧- معجم المرأة: د. عيسى برهومة، إصدارات مدينة الثقافة الأردنية (٢٠١٠م).